الإرشاد الرسولي
رهان واستراتيجيّة ونظام تواصل

سلسلة
الشأن العام في قضايا الناس
حاجات وأبحاث، تخطيط واستشراف

وقائع المؤتمر السادس عشر

NDU
منشورات جامعة سيّدة اللويزة
لبنان ١٩٩٨

سلسلة

الشأن العام في قضايا الناس

حاجات وأبحاث، تخطيط واستشراف

وقائع مؤتمر

الإرشاد الرسولي: رهان واستراتيجية ونظام تواصل

إدارة : مكتب العلاقات العامّة

تحرير وتحقيق : جورج مغامس

القيـــاس : ٢٥×١٧,٥

منشـــورات : جامعة سيِّدة اللويزة

تـنفيـــذ : مطابع معوشي وزكريّا

الطبعة الأولى : زمن الفصح ١٩٩٨

سلسلة
الشأن العام في قضايا الناس
حاجات وأبحاث، تخطيط واستشراف

الإرشاد الرسولي:
رهان واستراتيجية ونظام تواصل

وقائع المؤتمر المنعقد
في فندق سان دانيال / أدونيس – زوق مصبح
٧ تشرين الثاني ١٩٩٨

جامعة سيّدة اللويزة

لبنان ١٩٩٨

تمهيد

في ١٠ أيّار ١٩٩٧، وفي كنيسة سيّدة حريصا – لبنان، وأمام الشبيبة والطلاّب، وقّع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني «الإرشاد الرسولي»، نتيجة السينودوس الذي انعقد من أجل لبنان.

وكان لا بدّ من دراسة هذا الإرشاد، بروِيّة وعمق، ثمّ محاولة شرحه ومناقشته، بهدف الوصول إلى تفعيل توجيهاته في مجتمعنا، وفي لبنان عامّة، وتطبيقِ مبادئه، بروح مسيحيّة وطنيّة متجرّدة صادقة.

بناءً عليه، كان هذا المؤتمر الذي نظّمته جامعة سيّدة اللويزة، في دار سيّدة الجبل بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٩٧، برعاية صاحب الغبطة نيافة الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير الكلّي الطوبى.

إنّنا إذ نقدّم هذا الكتاب الذي يضمّ المحاضراتِ والمداخلاتِ التي تجمّعت لدينا في ذلك اليوم، نأمل، مرّة جديدة، أن يتحوّل الإرشاد إلى واقع حياتيّ، وإلى عيش وطنيّ فاعل ومنفتح.

مدير العلاقات العامّة
في جامعة سيّدة اللويزة
سهيل مطر

زوق مصبح في ١٩٩٨/٣/٢٣

برنامج مؤتمر
الإرشاد الرسوليّ: رهان واستراتيجيّة ونظام تواصل

الإفتتاح

كلمة نائب رئيس جامعة سيّدة اللويزة للشؤون الأكاديميّة د. **أمين أ. الريحاني**

كلمة المطران **أنطوان نبيل العنداري، ممثّل البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير**

القسم الأوّل

الجلسة الأولى

الموضوع: **الإرشاد الرسوليّ ورهان الهويّة المنفتحة**

الرئيس: **الأباتي سعد نمر**

المحاضرون

الأب سليم دكّاش
د. عدنان السيّد حسين
الانتماءات أصول والهويّة بناء مدنيّ إنسانيّ

د. جورج صفير
ديناميكيّة الإنتماء إلى المسيح على طريق المحبّة والتواصل الإنسانيّ

د. فارس ساسين
د. ماري خوري
من هويّة الدائرة إلى هويّة الشبكة الإنسانيّة، ما العمل؟

القسم الثاني

الجلسة الثانية

الموضوع: **الإرشاد الرسوليّ واستراتيجيّة العيش المشترك**

الرئيس: **المطران بشاره الراعي**

المحاضرون:

وائل خير **د. جورج لبكي**	استراتيجيّة العيش المشترك، بين الطوائف المسيحيّة
سليمان تقيّ الدين **منير الحاج**	استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة

القسم الثالث

الجلسة الثالثة

الموضوع: **الإرشاد الرسوليّ والحوار**

الرئيس: **المطران بولس مطر**

المحاضرون:

د. نعيم سالم	الإرشاد الرسوليّ وأساليب الحوار السياسيّ بين اللبنانيين
د. ساسين عسّاف **الأب سمير خليل**	الإرشاد الرسوليّ وانفتاحات الحوار بين مسيحيي لبنان وشعوب المنطقة

القسم الرابع

الجلسة الرابعة

الموضوع: دور الكنيسة في تفعيل الإرشاد الرسوليّ

الرئيس: المطران غي بولس نجيم

المحاضرون

الأب كميل زيدان	تفعيل الإرشاد الرسوليّ في التربية
المطران يوحنّا فؤاد الحاج	تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاجتماعيّ
د. إيلي يشوعي	تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاقتصاديّ

الإفتتاح

كلمة نائب رئيس جامعة سيّدة اللويزة للشؤون الأكاديميّة
د. أمين أ. الريحاني

كلمة المطران أنطوان نبيل العنداري،
ممثّل البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير

كلمة نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديميّة
الدكتور أمين أ. الريحاني

حضرةَ ممثّلِ صاحبِ النيافة الكاردينال نصرالله صفير بطريرك أنطاكيه وسائر المشرق،

قدسَ الأب العام الأباتي سعد نمر، رئيس الرهبنة المارونيّة المريميّة،

حضرةَ المُشاركين في الحلقات الدراسيّة،

أيُّها العمداءُ الموقَّرون،

أيُّها الحفلُ الكريم،

تَعتبرُ جامعةُ سيّدة اللويزة أنّ الإرشادَ الرسوليّ حركةٌ إصلاحيّة في الشأن الدينيّ، موَجَّهةٌ للشباب والعلمانيّين في مُجتمع تعدُّديّ يتطلّعُ إلى إعادة بناء الذات الصُغرى في سبيل هندسةٍ مُعاصِرة للذات الكبرى.

هذه الحركةُ الإصلاحيّة الدينيّة تدعو إلى تنظيم العلاقة من جديد بين العقل والروح، بين عقلِ الجماعة وعقلِ الفرد، ثمّ بين روحِ الجماعة وروحِ الفرد، وصولاً إلى شبكةٍ من العلاقات التواصليّة المُنتِجة بين أبناءِ الجيل الواحد والمجتمعِ الواحد.

وَلئِنْ كان الشبابُ هم أوّلَ المعنيّين بالإرشاد الرسوليّ، فجامعةُ سيّدةِ اللويزة في طليعةِ المهتمّين بدراسة الإرشاد وتحليلهِ وتفنيده من أجل وضعِه موضعَ التطبيق. والجامعةُ معنيّةٌ بالتزامها الخلقيّ والروحيّ إلى جانب التزامِها العلميّ والثقافيّ تُجاهَ طلاّبِها. وهي ترى أنّ مفتاحَ فهمِنا للإرشاد يَكمنُ في معنى الشراكة. وقد رفع الإرشادُ هذا المعنى بالذّات إلى مرتبةِ السرّ اللاهوتيّ الذي يأتينا بفَيضٍ من سرّ الشراكةِ الروحيّة التي تنطلقُ من شراكةِ السماء لتصلَ إلى شراكة الأرض وشراكةِ الإنسان. ولا ننسى أنّ الأسرارَ مُقدَّسةٌ في اللاهوت وسائرِ المُعتقَدات الدينيّة. لذا، تعي جامعةُ سيّدة اللويزة أنّ الشراكةَ التي تُشكّل سرّاً من الأسرار هي في آنٍ قدسٌ من الأقداس.

من هنا الدعوةُ إلى هذه الحلقة الدراسيّة التي أردنا، من خلالها، شراكةَ الرأي أوّلاً تمهيداً لشراكة الفعل، أو شراكةِ العقل، تمهيداً لشراكة الروح، ووصولاً إلى شراكة الوطن.

يبقى أن نُشيرَ إلى أنّ جامعةَ سيّدة اللويزة، بصفتها وريثةَ المجمعِ اللبنانيّ، قُبيل منتصف القرن الثامنَ عشرَ، تَعتبرُ نفسَها الجسرَ الثقافيّ والعلميّ الذي يُمكنُ عبورُه من الأعماق التاريخيّة للمجمع اللبنانيّ إلى رحاب الإرشاد الرسولي المُعاصِر. إنّها المسؤوليّةُ الفكريّة المُلقاةُ على عاتق الجامعة، والتي دفعتها إلى الدعوة لهذا المؤتمر وطرحِ المسألة رهاناً واستراتيجيّةً ونظامَ تواصُل.

ولا ننسى أخيراً أنّ جامعةَ سيّدة اللويزة، بحكم موقعِها كجامعةٍ كاثوليكيّة أُولى ووحيدةٍ في لبنانَ والشرق الأوسط ذاتِ النظام الأميركيّ في التعليم الجامعيّ، تعي أهمّيّةَ العلاقةِ الفكريّة بين عاصمةِ الكثلكة وموطنِ الجامعات الكاثوليكيّة العريقة في العالم. كما تعي دورَها في اكتسابِ موقعٍ مُميّزٍ وفعّال من أجل تعزيز هذه العلاقةِ وتوظيفِها في خدمةِ الإنسان وتطلُّعاتهِ الروحيّة والذهنيّة مع إطلالةِ القرن الآتي.

أخيراً، أتوجّهُ بالشّكرِ العميق، باسم رئيسِ الجامعة وعُمدائها، إلى صاحبِ النيافة الكاردينال مار نصراللّه بطرس صفير بطريرك إنطاكيه وسائر المشرق الكلّي الطوبى لتفضُّلهِ رعايةَ هذا المؤتمر، وإلى جميع المُشاركين بمُداخلاتهم التي أرجو أن تتّسِمَ بالصراحة المطلوبة والموضوعيّة المعهودة لنجاحِ الحلقةِ الدراسيّة وندواتها، وإلى المؤسّسةِ المصرفيّة العريقة التي تولّت تكاليفَ هذا المُنتدى الجامعيّ، عنَيتُ بها بنك بيبلوس.

أيّها السّادة،

نحن في قدسيّة الكلمة. فَلِقُدسِ أقداسِ العقل ولِقُدسِ أقداسِ الرّوح أبلغُ تحيّة.

كلمة المطران أنطون-نبيل العنداري،
ممثلاً الكردينال البطريرك مار نصرالله بطرس صفير

قدسَ الأب العام

حضرةَ رئيس الجامعة

أيّها المؤتمرون،

مقدّمة

الإرشادُ الرسوليّ والالتزامُ به رهانٌ لنا جميعاً لتحريكِ وتفعيل «التنمية الروحيّة والفكريّة والعمليّة معاً».

نشاركُ اليوم في هذا المؤتمر الأوّل للسنة الجامعيّة ٩٧ – ٩٨ لكي تنطلقَ الرسالةُ التي يجبُ أن يتمرّسَ بها من يرى من واجبهِ أن يظلَّ رأسُه مرفوعاً، ناصعَ الجبين، نظيفَ اليد، يبذلُ جهدَه بالتعاون النزيه، ممتدّاً بصرُه دائماً إلى الغد، متماسكاً أشدَّ التماسكِ في ما يؤولُ إلى رفع مستوى الإنسان في لبنان، فيَشفي الجهلَ والفقرَ والإنهزام، وتترسّخُ القيمُ الإنسانيّة والدينيّة والوطنيّة. ويكسبُ الرهانَ فيه من راهن على ثلاثة:

١– رهان الإنتماء

٢– رهان الحوار

٣– رهان العيش المشترك

١– رهان الانتماء

ما من أحدٍ يمكنُه أن يتهرّبَ أو يتنكّرَ للمسؤوليّة الأدبيّة والمدنيّة (عدد ٩٤) في الانتماء إلى الكنيسة والوطن في بلد الرسالة. وهذا يَفترضُ حبّاً خاصّاً وارتباطاً وثيقاً ورسوخاً في الأرض وإيماناً بالمبادئ والقيم، وانفتاحاً على الشريك الآخر متجاوزاً السلوكَ الأنانيّ باستمرار. إنّ تجاهلَ الإنتماءِ يقودُ حتماً إلى زعزعةِ الثقة في أرض وإنسان حضارةِ المحبّة. إنّ رهانَ

الإنفتاحِ الصحيح والسليم يقومُ على الأمانة للتقاليدِ الروحيّةِ والثقافيّة والإجتماعيّة، ولا يتصوّرُ أحدٌ أنّ موقعَه الخاص يحتملُ أن يسوّغَ له البحثَ عن امتيازاتٍ له بإبعادِ الآخرين أو الانتقاصِ من دورهم.

٢- رهان الحوار

«إنّ حواراً حقيقيّاً بين مؤمني الأديان التوحيديّة الكبرى يرتكزُ على الإحترام المتبادل، والعملِ معاً، على حفظِ العدالةِ الاجتماعيّة والقيمِ الاخلاقيّة والسلامِ والحريّة، وحقوقِ الإنسان وتنميتِها لجميع الناس» (عدد ٨٩). «فمنهجُ التفاهمِ والاحترامِ لا بديلَ عنه لكرامة الأشخاصِ وحريّةِ الضمير والحريّة الدينيّة».

إنّ الخبراتِ العمليّةَ، في ممارسةِ الحوار بالتضامن، هي «خطوةٌ هامّة على طريق مصالحةِ الأفكارِ والقلوب» (عدد ٩١).

٣- رهان العيش المشترك

«ليس الحوار حواراً بين مثقّفين فقط» بل يَهدِفُ إلى تشجيعِ العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين في روحٍ من الانفتاح والتعاون ليتمكّنَ كلٌّ منهم من الشعورِ بالرضى فيتعارفوا جيّداً ويوفّروا لنفوسهم الشروطَ الضروريّة لاحترامِ الأشخاصِ والعيالِ والجماعاتِ الروحيّة.

وإنّ للمؤسّساتِ التربويّة، على أنواعها، دوراً أساسيّاً في هذا المضمار، لأنّ التمرّسَ في الحياةِ الجَماعيّة يحملُ على الإنتباه، ويعالجُ ما قد يحدثُ من نزاعات معالجةً سلميّة. (عدد ٩٢).

خاتمة

أنّنا نأملُ من مداخلاتِ ودراساتِ وندواتِ المؤتمرين أن تصلَ إلى الهدف المرجوّ، ألا وهو تنويرُ الأذهانِ، وتحريكُ الإراداتِ لتفعيل الإرشادِ الرسوليّ، وتجديدُ البناء بايمانٍ ثابت ورجاءٍ لا يَخيب.

فباسم صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكردينال مار نصرالله بطرس صفير، راعي المؤتمر، نتمنّى لكم خلوةً مثمرةً، وندعو لكم بالتّوفيقِ والنجاح.

القسم الأوّل

الجلسة الأولى

الموضوع: **الإرشاد الرسوليّ ورهان الهويّة المنفتحة**

الرئيس: **الأباتي سعد نمر**

المحاضرون

الأب سليم دكّاش

د. عدنان السيّد حسين — الانتماءات أصول والهويّة بناء مدنيّ إنسانيّ

د. جورج صفير — ديناميكيّة الإنتماء إلى المسيح على طريق المحبّة والتواصل الإنسانيّ

د. فارس ساسين

د. ماري خوري — من هويّة الدائرة إلى هويّة الشبكة الإنسانيَّة، ما العمل؟

كلمة الأباتي سعد نمر

الرئيس العام للرهبانيّة المارونيّة المريميّة

الأرشاد الرسوليّ ورهان الهويّة المنفتحة

إنّ الأرشادَ الرسوليّ هو ثمرةُ سنواتٍ من التفكيرِ والتأمّلِ والعودة إلى الذات والتكفيرِ والصلاةِ وعملِ الإماتات وفحصِ الضمير وطرحِ أسئلةٍ وتساؤلاتٍ شخصيّة وجَمَاعيّة، أجاب عنها البطاركةُ والأساقفةُ الكاثوليك والكهنةُ والرهبانُ والراهباتُ والعلمانيّون المؤمنون بالمسيح؛ كما أنّه يتضمّنُ آراءَ وأفكارَ الكنائسِ الأرثوذكسيّة الشقيقة والمسلمين والدروز في لبنان.

عُصارةُ كلّ ما ورد أعلاه أخذها قداسةُ الحبرِ الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني المالك سعيداً، وتبنّاها شخصيّاً، وسكبها في قالبه الخاص، وزاد عليها ما رآه ضروريّاً لأعادةِ إرساءِ أسسِ الكنيسة الكاثوليكيّة، التي كانت تزعزعت من جرّاء الحرب الضروس التي عصفت بلبنان، وكادت تقوّضُ أركانه لولا بعضُ الإراداتِ الصالحة المؤسَّسةِ على مبادئَ ومسلّماتٍ صحيحةٍ وسليمة، منها: العودةُ إلى الذات، والأمانةُ للرسالة الإنجيليّة، والألتزامُ بتطبيقِ هذه الرسالة بإخلاصٍ،.. وذلك حسبَ النصّ الذي ورد في خطابه أمام مجلس البطاركة الكاثوليك، بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٩١.

تناول الأرشادُ الرسوليّ الذي حمله البابا بنفسه، في ١٠ أيّار ١٩٩٧، إلى كنيسةِ لبنانَ، ووقّعه أمام الشبيبةِ، عند أقدام سيّدتِنا مريمَ العذراء في حريصا، وأعلنه دستوراً جديداً وعَنصرةً جديدةً لكنيستنا ولمجتمعنا اللبنانيّ بأسره، واقعَ الكنيسةِ الكاثوليكيّة، ومدى ارتباطِها بالرجاء المبنيّ على المسيح، وبالشراكةِ مع مكوّناتها الذاتيّة، وبالحوارِ مع الكنائس الأرثوذكسيّة ومع سائرِ الأديان، وبالخدمةِ التي تقومُ بها على الصعيدِ الأجتماعيّ، وأخيراً بالتزامها السياسيّ على الصعيد الوطنيّ.

أمّا الموضوعُ الذي يتناوله البحثُ، في مؤتمرنا، صبيحةَ هذا اليوم، فهو الأرشادُ الرسوليّ ورهانُ الهويّة المنفتحة. موضوعُنا هذا يتضمّنُ نقاطاً عدّة يجبُ التوقّفُ عندها.

١- على صعيد الكنيسة الكاثوليكيّة: الهويّةُ المنفتحة تعني الشراكةَ.

أ) مع الكنيسة الكاثوليكيّة في الشرق الأوسط (رقم ٨٢)

وذلك، من خلال أقامةِ روابطَ أخويّةٍ مع المسيحيين، وتعزيزِها في الشرق الأدنى والأوسط وتقويتِها، وخاصّةً مع الذين هم أحياناً عرضةٌ للإهمال، كما في إيران والسودان وأفريقيا الشماليّة. وَفَرِحَ قداسةُ الحبرِ الأعظم للدعوة التي تدفعُ كلَّ كنيسةٍ خاصّة إلى إنشاء روابطَ أخويّةٍ على مثال الجماعة المسيحيّة الأولى في أورشليم؛ وهذا ما ورد في مجموعةِ قوانين الكنائس الشرقيّة ق ١٤٨.

ب) مع الجماعات الكاثوليكيّة الموجودة في بلدان الإنتشار (رقم ٨٣)

من خلال المحافظةِ على العلاقات العميقةِ والمكثّفةِ، بين تلك الجماعاتِ ومختلفِ البطريركيّات في لبنان، والتي من واجبها أن توفّرَ لمؤمنيها في عالم الإنتشار المساعدةَ الروحيّة والمعنويّة التي هم في حاجةٍ إليها، وذلك بإرسالِ كهنةٍ وشمامسةٍ ورهبانٍ يعملون على شَدّ أواصرِ الروابطِ الروحيّة والمعنويّة مع الكنيسة الأمّ في الوطن.

ج) مع الكنيسة الكاثوليكيّة بأجمعها (رقم ٨٤)

وذلك من خلال الشراكة التامّةِ القائمةِ مع كنيسة روما التي، إنْ دلّت، فإنّما تدلُّ على الوحدةِ الكنسيّة الحقيقيّة التي تقتضيها طبيعتُها العميقة. وهذا كلّه يتطلّبُ تحوّلاً جذريّاً في الرؤية، كما كان يردّدُ القدّيس أغناطيوس الأنطاكيّ في رسالته إلى الأزميريين: «أهربوا من الإنشقاقات، فهي أصلُ كلّ الشرور». وعلينا أن نتغلّبَ على عقليّة الإنكفاءِ نحو الطائفةِ الخاصّة، لنتمكّنَ من البلوغ إلى روح الكنيسةِ الأصيلة، كما ورد في الرسالة الرعويّة لمجلس بطاركةِ الشرق الكاثوليك في ميلاد ١٩٩٦.

٢- الهويّةُ المنفتحة تعني أيضاً الحوارَ الفعليّ والبنّاءَ مع الكنائس الأرثوذكسيّة على اختلاف انتماءاتها (روم، سريان، أرمن، أشوريون...). وفي هذا الصدد يقولُ الإرشادُ الرسوليّ: «إنّ الكنيسةَ الكاثوليكيّة والكنائسَ الأرثوذكسيّة في لبنانَ مدعوّةٌ، بوجهٍ خاص، إلى الحفاظِ، في شراكةِ الإيمان والمحبّة، على العلاقاتِ الأخويّة التي يجبُ أن توجدَ بين الكنائس المحليّة كما توجدُ بين شقيقاتٍ» (رقم ٨٥).

٣- الهويّةُ المنفتحةُ تعني المحافظةَ على الروابط التي أقامتها الكنيسةُ الكاثوليكيّة مع الجماعاتِ الكنسيّةِ المتفرّعةِ عن حركة الأصلاح، والمرتكزةِ، بنوعٍ خاصّ، على المعموديّة التي تجعلُنا أبناءً للّه، وعلى الإصغاءِ إلى كلمةِ الله. (رقم ٨٧). كما أنّ الحوارَ الأخويّ مع تلك الجماعاتِ والصلاةَ يحملان الطرفين شيئاً فشيئاً نحو المصالحةِ الحقيقيّة والوحدةِ التامّة (رقم ٨٧).

٤- الهويّةُ المنفتحةُ تعني التعاونَ الجديَّ والمثمرَ مع مجلسِ كنائس الشرقِ الأوسط الذي يمكنُه، من خلال حوارٍ مسكونيّ مباشر، أن يطوِّرَ العقليّاتِ عن طريق الصلاة والعمل معاً، علّها تساهمُ مساهمةً فعّالة في تحقيقِ الوَحدةِ الكنسيّة التي يَنشدُها ويتوقُ إليها جميعُ المسيحيين (رقم ٨٨).

الهويّةُ المنفتحةُ تعني أخيراً، بالنّسبةِ للكنيسة الكاثوليكيّة في لبنان، الحوارَ الحقيقيّ مع الأديان التوحيديّة (رقم ٨٩). وهذا الحوارُ يرتكزُ، ويقومُ على الإحترامِ المتبادل، والعملِ معاً على حفظِ العدالةِ الإجتماعيّةِ والقيمِ الأخلاقيّةِ وتحقيقِ السلام وضمانِ الحريّةِ وتنميتِها لجميعِ الناس. ولبلوغِ هذه الأهدافِ، يجبُ على اللبنانيين أن يسامحوا بعضُهم بعضاً، وأن يتعالَوا فوق جراحِهم، وأن ينبذوا العنفَ والأحقادَ، وأن يتضامنوا في سبيل إعادةِ بناءِ المجتمع على أسسٍ سليمة تضمنُ لهم العيشَ المشترك، وأن يعملوا بتفاهمٍ وصداقةٍ على الإحترام المتبادل، وأن يحافظوا على كرامةِ الأشخاص وحريّةِ الضمير والحريّة الدينيّة، وهذه جميعُها أساسيّةٌ لضمانِ الخير العام.

جزءٌ لا يتجزّأُ من هذا الحوارِ الحقيقيّ هو الحوارُ الإسلاميّ – المسيحيّ الذي من خلاله يجدُ الأفرادُ والجماعاتُ المختلفة سبيلاً لا بدَّ منه للعيش المشترك وبناءِ المجتمع.

إنطلاقاً من هذه المبادىءِ والمسلّمات، واستناداً إلى كلّ ما ذكرناه باختصار، يمكنُنا القولُ بأنّ رهانَ الإرشادِ الرسوليّ على الهويّة المنفتحة هو الضمانةُ الأكيدةُ والوحيدة، فيما إذا توفّرت لها فرصُ النجاحِ المتعلّقةُ إلى حدٍّ بعيدٍ بأصحابِ الإرادات الصالحة، لعيشٍ مشتركٍ دائمٍ مبنيٍّ على السلامِ والعدالةِ والمحبّةِ وتبادلِ الخبراتِ والثقافات التي من شأنها أن تُثبتَ للعالم بأنّ لبنانَ على حدِّ قولِ قداسةِ الحبرِ الأعظم هو أكثرُ من بلد، هو رسالةٌ ونموذجٌ للعالم بأسره بالحريّةِ والديمقراطيّةِ وتعدّدِ الثقافات والعيشِ المشترك بين مختلِفِ الأديان....

وشكراً

كلمة الأب سليم دكّاش اليسوعيّ

الإنتماءات أصول والهويّة
بناء مدنيّ إنسانيّ

إنّ مسألةَ الانتماء والهويّة، وهي مسألةُ هويّةٍ وانتماءٍ لبنانَ واللبنانيين معاً، بوصفها عنواناً لهذه المداخلة، هي مسألةٌ شائكةٌ معقّدة؛ إذا أطبقْتَ الصمتَ عليها فإنّما تكونُ قد أخمدتَ المعالجةَ وإعمالَ الفكر، وإذا قلتَ فيها شيئاً فأنت تسيرُ في مسيرٍ كثرت فيه المصائد. إنّها قضيّة هامّة، إذ إنّها لا تتناولُ فقط لبنانَ بوجهٍ عام، بل هي تتناولُ اللبنانيين في علاقاتِهم وطرقِ تفكيرِهم ونظرتِهم إلى التربيةِ والثقافةِ والارتباطِ بالدّين والجماعة؛ أي إنّ الهويّةَ والانتماءَ هما مصدرُ ألمٍ لوجدانِ اللبنانيين، بدل أن يكونا ذلك الرباطَ الذي يمتّنُ وَحدةَ اللبنانيين. وكلّنا يعلمُ أنّ مقدّمةَ الدستور اللبنانيّ الجديد، وقد تبنّاه مجلسُ النوّاب منذ ٣ أيلول ١٩٩٠، تؤكّد على «أنّ لبنانَ هو وطنٌ نهائيّ لجميع اللبنانيين» وأنّ «لبنانَ هو عربيُّ الهويّةِ والإنتماء». إنّها إعلانٌ رسميّ، يبقى أن يكونَ موضعَ قبولٍ واقتناعٍ في القبول.

والواقعُ أنّ مسألةَ الهويّةِ والإنتماء تبقى مسألةً مطروحةً على بساط البحثِ، حتّى ولو أنّ نصَّ المقدّمةِ وَضَعَ نظريّاً حدّاً لمسألةِ الإرتباط بالوطن، ولمسألةِ الهويّةِ والإنتماء كذلك.

لا أودُّ الدخولَ في المسائلِ الخلافيّة التي تطرحُها قضيّةُ الهويّة والانتماء، بل أكتفي بسؤالٍ وحيد: هل كلُّنا على اتّفاقٍ، على أقلّه، على الصعيدِ الفكرّي، بما تعني تعابيرُ لبنانَ الوطنِ النهائيّ لجميعِ اللبنانيين، ولبنانَ عربيِّ الهويّة والإنتماء؟

لا يكفي أن تُعلَنَ الألفاظُ والمبادئ؛ بل إنّ الأهمَّ أن تصبحَ الألفاظُ والمبادئُ موضوعَ تفكيرٍ ومشاركةٍ في التفكير، وتحويلُ تلك المبادئ إلى واقعٍ إجتماعيّ سياسيّ قانونيّ يُبنى معاً. ألا يقولُ الإرشادُ الرسولي في مقدّمته إنّ بناءَ المجتمع، عن طريق الحوارِ المتّسمِ بالاحترام والمشاركة الأخويّة، إنّما هو عملٌ مشتركٌ بين جميع اللبنانيين... (المقدّمة ص ٣)؟

والإرشادُ الرسوليّ «رجاء جديد للبنان»، هل نجدُ في طيّاته ما يساعدُنا على التفكير معاً في مسألة الهويّة والإنتماء؟ الأكيدُ أنْ لا إجابةَ مركّزةً معلّبة يَصوغُها هذا الإرشادُ، إذ إنّه وثيقةٌ من نوعٍ أدبيّ خاص، يتناولُ العديدَ من المسائل، «لأنّ آباء السينودس لم يُهملوا أيَّ وجهٍ من وجوه حياة المؤمنين الشخصيّة والعموميّة، والدينيّة والسياسيّة» (إرشاد عدد ٣٢). مهمّةُ هذا الإرشاد هو أن يضعَنا في خطّ الأملِ والرجاء، والمرجوُّ هو لبنانُ جديد؛ ولبنانُ الجديد هو التزامٌ ومسؤوليّة فعليّة. الإرشادُ لم يؤلّفْ أطروحةً في موضوع الهويّة والإنتماء، بل إنّه يزوّدُ اللبنانيين والمسيحيين بوجهٍ خاص، بالتوجّهات والتوجيهات والأفكار العائدة إلى المسائلِ الكبيرة التي يواجهونها، ويدلُّ على العديد من سبل العمل التي تتيحُ لنا أن نكونَ نحن بأنفسنا الموقّعين لقرارِ خروجِنا من الأزمة، وخصوصاً أزمة ضياعِ الهويّة والبلبلة في الإنتماء. فما هي النقاطُ الأساسيّة التي يَعرِضُ لها الإرشادُ، والتي من شأنها أن تساعدَنا في بلورةِ رؤيةٍ أكثرَ وضوحاً لهويّة اللبنانيين وانتماءاتهم؟

إذا سلّمنا جدلاً بأنّ الهويّةَ هي الوحدةُ بين الذاتيّ والموضوعيّ، بين ما يدركُه الفكرُ ويريدُه ويصوغُه، وبين الواقعِ الموجود، وإذا ما حصرنا ذلك في الواقع اللبنانيّ، نرى أنّ الإرشادَ الرسوليّ البابويّ يدلُّنا على المقدّمات والثوابت الأساسيّة للهويّة الوطنيّة اللبنانيّة، لهوية لبنانَ الذي هو أكثرُ من وطن، الذي هو البلدُ الرسالةُ إلى العالم.

أوّلاً: إنَّ هذا الوطنَ، هذه الأرضَ، تكتسبُ معنى وجودِها وتاريخِها وجغرافيّتِها من الطابع الدينيّ الإيمانيّ الذي يطبعُ بطابعه الجذورَ الدينيّة للهويّةِ اللبنانيّةِ الوطنيّةِ والسياسيّة. وإذا كانت هذه الجذورُ الدينيّة هي واحدة، إذ إنّها تربطُ الإنسانَ بالخالق، فهي جذورٌ متنوّعة على الصعيدين الإسلاميّ والمسيحيّ. ما يجمعُ اللبنانيين هو تطلّعُهم الروحيُّ المتأصّلُ في نفوسِهم ووجدانِهم ومجموعةِ «القيم الإنسانيّة والروحيّة البديهيّة التي تجمعُ بين الإسلام والمسيحيّة» (إرشاد عدد ١٣، ص ٢٢). لبنان هو «أرض اللقاء»، حتى ولو أنّ هذا اللقاءَ يمرُّ بأوقاتِ نزاعٍ وصراع.

ثانياً: لا يُنصِّبُ الإرشادُ أصلاً تاريخيّاً معيّناً أو حضاريّاً أو دينيّاً أو ثقافيّاً واحداً كمصدرٍ أحاديّ أو اختزاليّ للهويّة اللبنانيّة. الإرشادُ يبتعدُ عن الأحاديّة والإيديولوجيا، فلا يغلّبُ أصلاً على أصلٍ آخر، بل إنّه يرى في هذه الأصولِ من إنطاكيّةٍ وسريانيّةٍ وآراميّةٍ ويونانيّةٍ وعربيّةٍ تعاقباً ومشاركةً، فلا تتغلّبُ حضارةٌ على حضارة أخرى، بل إنّ تعاقبَ الحضاراتِ وتلاقيَها

وتمازجَها هو مصدرُ غنىً للجميع. فالأصلُ، إذا ما تحدّثنا عنه، هو تركيبٌ لمجموعةِ الحضارات والثقافات المتوالية والمتداخلة، وهو ما يتّصفُ به لبنانُ اليومَ بصورةٍ جوهريّة.

ثالثاً: ينطلقُ الإرشادُ الرسوليّ من فكرةٍ أساسيّة تطبعُ مجملَ نصّ الإرشاد بكلّ فصولِه ومفاصلِه وأبعادِه ومعانيه، وهي فكرةٌ ملازمةٌ للهويّة اللبنانيّة، ومن مقوّماتها. إنّها فكرةُ الوحدةِ في التنوّعِ كخصِّيصةٍ من خصائصِ الواقع اللبنانيّ الموضوعيّة على الصعيد الاجتماعيّ والدينيّ والسياسيّ. والوحدةُ في التنوّع نجدُها في مثالِ الكنيسة الواحدة التي هي جسدُ المسيح، والكنائسِ المحليّة التي هي الفروعُ، إلاّ أنّها الأعضاءُ المرتبطةُ بالجسد الواحد. ولأنّ هذا الواقعَ هو موجودٌ بالفعل، وليس ضرباً من الخيال أو احتمالاً من الاحتمالات، فإنّ التنوّعَ هو حقٌّ من الحقوق، إلاّ أن الوحدةَ هي واجبٌ ومسؤوليّة.

يقول الإرشاد:

«إنّ لبنانَ، الذي يتألّفُ من جماعاتٍ بشريّة عدّة، يعتبرُه معاصرونا أرضاً نموذجيّة. وفي الواقع، اليوم كما في الأمس، يُدعى فيه أناسٌ متباينون، على الصعيد الثقافيّ والدينيّ، إلى العيش معاً، على الأرض نفسِها، وإلى بناءِ أمّةِ حوارٍ وعيشٍ مشترك، وإلى الإسهامِ في خيرِ الجميع. وتسعى اليوم جماعاتٌ مسيحيّةٌ وإسلاميّة إلى جعلِ تقاليدِها أكثرَ حيويّة. إنّ هذا التصرّفَ أيجابيٌّ، ويمكنُه أن يعيدَ اكتشافَ ثرواتٍ ثقافيّة مشتركة ومتكاملة، توطّدُ العيشَ المشترك الوطنّي» (إرشاد عدد ١١٩).

هذا هو حقٌّ كلّ واحد

لكنّ ذلك الحقّ يتضمّنُ واجباتٍ أيضاً:

«إنّ الاختبارَ السينودسيّ يجبُ أن يكونَ تجدّداً للكنيسة الكاثوليكيّة في لبنان، ومشاركةً فعّالة كذلك في تجدّدِ البلدِ بأجمعه، كي يستعيدَ القيَم الخلقيّةَ والروحيّة التي تميّزُه وتؤمّنُ تماسكَه. لقد سمح حضورُ المندوبين الإخوة من الكنائسِ والجماعاتِ المسيحيّة الأخرى، وكذلك حضورُ ممثّلين عن الجماعات: الإسلاميّتين والدرزيّة، بإظهار ما يعلّقُه الجميعُ من أهميّة على أخوّةٍ وحوارٍ يزدادان صدقاً وحرارةً. وتشكّلُ هذه المبادراتُ مرحلةً جديدة لتعميقِ التعاونِ والحوار الأخويّ في البلد» (إرشاد عدد ١٢٠).

رابعاً: إذا كانت الوحدةُ في التنوّع من الثوابت، وإذا كان التوازنُ الدائم بين حقّ التنوّع وواجبِ الوحدةِ في المشاركة هو من مقوّماتِ الوجودِ اللبنانيّ، فإنّ الإرشادَ يحذّرُ أوّلاً من خطرِ تحويلِ التنوّعِ الثقافيّ والدينيّ إلى نمطٍ واحدٍ مفروض يحلُّ مكانَ الوحدةِ العضويّة المُثلى، حيث يجدُ كلُّ عنصرٍ مكانَه الخاصّ في حضن المجموعة، ويحذّرُ ثانياً من تحويلِ التنوّعِ الثقافيّ والدينيّ إلى أولويّةٍ مطلقة، فتصبحُ الوحدةُ مستحيلةً، وتغلّبُ المصلحةَ الفرديّة على أيّ شكلٍ من أشكالِ الخير العام. فالعلاقةُ بين التنوّعِ والوحدةِ هي علاقةٌ جدليّة، حيث أنّ الخاصّ يعترفُ به في تميّزه، فيكونُ هذا الاعترافُ مصدراً للقاءِ الآخرِ والتآخي والبِناء والعملِ المشترك لوحدةٍ متينة.

وتتأكّدُ هذه العلاقةُ الجدليّة كثابتةٍ من الثوابتِ، عبرَ مشاركةِ الجميع في حياةِ الأمّة، وتبنّي الحوارِ مكانَ العنفِ المسلّحِ والتأصّلِ في الأرض والانفتاحِ الثقافيّ وممارسةِ الغفران والتنقية المستمرّة للذاكرة، حيث يتذكّرُ اللبنانيّ ما حدث كي لا يعودَ إليه. وتتأكّدُ هذه العلاقةُ أيضاً بالمشاركة والعيش معاً (وقد استخدمها الإرشادُ مع كلماتٍ مثل التوافق والعيش المشترك).
أمّا الأخطارُ التي تتهدّدُ مقوّماتِ الهويّةِ اللبنانيّة الذاتيّة، فهي الإنسحابُ من الحياة العامّة، والانعزالُ أو العزل، والطائفيّةُ كحاجزٍ لعدمِ اللقاء بالآخر، وتغليبُ المصلحةِ الفرديّة. فالإرشادُ يطلبُ إلى الكنائسِ الكاثوليكيّة المسيحيّة بأن تغلّبَ روحَ الإنجيل على الروح الطائفيّة، فلا تضعُ يدَها على الحقل الإجتماعيّ كلّه.

خامساً: ربّما ما يخصُّ لبنانَ ويتفرّدُ به أنّ مقوّماتِ الهويّة وثوابتَها في الإطار العربيّ تتحقّق عبر ممارسةٍ للحريّة والديموقراطيّة، بالرّغم من كلّ التشويهاتِ التي تلحقُ تلك الممارسة. ما يخصُّ لبنانَ وهويّتَه هو أنّ هذه الهويّةَ ليست شيئاً جاهزاً معلّباً، وإنّما هي مسارٌ إبداعيّ خلاّق، يتحقّقُ في بناءٍ مشترك، وعملٍ دؤوب، ووعيٍ بأنّ الهويّةَ ليست مجرّدَ كلماتٍ رنّانة وصورةٍ بيانيّة، بل هي أسلوبُ عيشٍ وتصرّفٍ وسلوكٍ يستندُ إلى قيمٍ إنسانيّة يعترفُ بها الجميع. الهويّةُ ليست معطىً تجاوزيّاً فوقيّاً، بل هي فعلٌ متفاعل.

والكلماتُ والتعابير التي تدلُّ في الإرشاد على أنّ الهويّةَ هي إبداعٌ ليست قليلةً:
التجدّدُ، الإلتزامُ، البناء، العمل، الاحترام المتبادل، الحوار والمصالحة، الخدمة، المسؤوليّة، كلُّها كلماتٌ وتعابيرُ تقودُنا إلى تحويلِ الرجاء إلى التزام. الهويّةُ وثوابتُها هي نتيجةُ عمل يوميّ

وبناءِ مدماكٍ فوق مدماك. في هذا الإطارِ نخرجُ من الهويّة، كتصوّرٍ إيديولوجيّ مسبق، إلى الهويّة كإرادةٍ اجتماعيّة وسياسيّة في العيش معاً والانتماءِ إلى وطنٍ واحد.

وهكذا نستطيعُ القولَ، إستناداً إلى مقوّماتِ الهويّة اللبنانيّة الذاتيّة في خصوصيّتها، إنّ هذه الهويّةَ، كإرادةِ انتماءٍ، ليست بعيدةً عن إطارها الموضوعيّ، وهو الإطارُ الحضاريّ العربيّ. وكلّنا متّفقون أنّ الإطارَ العربيّ لا يرتكزُ إلى الأصل العربيّ العنصريّ؛ وإلاّ وقعنا في تصوّرٍ عنصريّ. ولا يُختزلُ بالدّين الاسلاميّ؛ وإلاّ أصبح كياناً دينياً صرفاً. ولا يختصرُ بثقافةٍ مجرّدة. بل إنّ الإطارَ العربيّ هو إطارٌ إنسانيّ حضاريّ ثقافيّ جامع. هو إطارٌ تاريخيّ، لا كيانٌ مطلق. إنّ هذه النظرةَ إلى الإطار العربيّ، والتضامنِ معه ومع لغته وثقافته، والإنتماءِ إليه، تتركُ المجالَ واسعاً للبنانَ وشعبهِ بأن يكونَ مشاركاً – عبر شخصيّتِه وذاتيّتِهِ وحضوره – في صنعِ المصير العربيّ، وفي حملِ كلِّ القضايا العربيّة؛ ومشاركاً في إحياءِ النهضةِ العربيّة الثانية.

وما هو قياسُ انتماءِ لبنانَ إلى محيطهِ العربيّ والتضامنِ معه؟ لا شكّ أنّ القياسَ، من جانب لبنان، هو أن يمدَّ الإطارَ العربيّ بكلّ قدراتهِ وثرواتِه الإنسانيّة والأدبيّة والعلميّة والفكريّة، وأن يكونَ له دورٌ أساسيّ في ذلك، وأن يكونَ ملتزماً بمختلفِ قضاياه الكبرى كالحريّة والديموقراطيّة والتقدّم الاجتماعيّ والمساواة، والقضاءِ على العنف والتطرّف الأعمى، واحترامِ الأقليّاتِ وخصوصيّاتها... وقياسُ انتماءِ لبنان هو أن يُحترمَ كيانُه وتُصانَ سيادتُه واستقلالُه، ومساعدتُه في تثبيت وتدعيم مقوّماتِ هويّته الذاتيّة.

إنّ الارشادَ ومجملَ السينودس من أجل لبنان يدعوان إلى تغييرٍ في العقليّة والذهنيّةِ، لا بل الى ارتقاءٍ بالذهنيّة المنفتحةِ، الواعية، المدركةِ لذاتيّتها التي تغلّبُ العقلانيّةَ على العاطفيّة، والعملَ الجَماعيّ الحواريّ على العمل الفرديّ، والتي ترى في الوحدةِ لا دعوةً إلى التشابه والتماثل بقدرِ ما ترى فيها وحدةَ المحبّةِ المتبادلة؛ هذه العقليّة التي لا تجعلُ من الهويّة موضوعاً نظريّاً فحسب، بل عملاً مستمرّاً وبنّاءً يتحقّقُ مع الآخر. ولا شكّ في أنّ للتربية على مختلف المستويات، وللممارسة والسلوك على صعيد الدولة والمجتمع، دوراً في تجديدِ هذه العقليّةِ، للوصولِ معاً إلى تعزيزِ الهويّة والثقافةِ المشتركة.

كلمة د. عدنان السيّد حسين

الإنتماءاتُ أصولٌ، والهويّةُ بناءٌ مدنيّ إنسانيّ

التحيّة لجامعة سيّدة اللويزة، وللحضور الكريم.

هل يستأهلُ لبنانُ رجاءً جديداً من قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني؟
الجوابُ عند اللبنانيين، عندنا جميعاً. هل نريدُ استقبالَ الألفِ الميلاديّ الثالث بذهنيّةٍ جديدة لنستحقّ مثلَ هذا الرجاءِ الجديد؟

خاطب الإرشادُ الرسوليّ المسيحيين والمسلمين في لبنان، وحدّدَ مبادئَ عامّةً لحياةٍ كريمة، قِوامُها الإنسانُ الحرُّ المنفتحُ على التطوّر الدائم. إنّه خلاصةُ تأمّلٍ عميق في واقع لبنانَ والمنطقةِ العربيّة والعالم؛ فهل نرتقي إلى مستوى مضامينه الإنسانيّة؟

أيّها السيّدات والسادة،

إيماناً واقتناعاً بالشراكة الأكيدة بين المسلمين والمسيحيين في بناءِ لبنان، نجدُ جملةَ مبادئَ كبرى للنهوض بالحياة المدنيّة، حدّدها الإرشادُ الرسوليّ، ولا نَخالُ المتأمّلين في هذا الإرشادِ غافلين عنها:

- تشجيعُ العيشِ المشترك بين المسيحيين والمسلمين على قواعد: الإحترام المتبادل، والعدالة الإجتماعيّة والقيم الأخلاقيّة والسلام والحريّة.
- تجاوزُ السلوك الأنانيّ، والخضوعُ للصالح الوطنيّ من دون إهمالِ الفرد في الحياة الإجتماعيّة والسياسيّة والإقتصاديّة والثقافيّة والنقابيّة.
- صيانةُ الخير العام لجميع الجماعات التي تؤلّفُ الوطن، إذ «يجبُ ألاّ يُستثنى أحدٌ من شبكاتِ العلاقات الاقتصاديّة والاجتماعيّة. الفقراء والأشخاص والمهمّشون والمعوّقون جسديّاً وعقليّاً على ما جاء في الإرشاد.

– اعترافٌ حقيقيٌ بالحريّات العامّة، مع ما يعني هذا الإعترافُ من صونٍ لخصوصيّة كلّ عائلةٍ لبنانيّة، أو فريقٍ لبنانيّ، في إطارِ التواصلِ والحوارِ والعيش المشترك.

– إحترامُ حقوقِ الآخر، على قاعدةِ احترامِ حقوقِ الإنسان. هذا يقودُ إلى أن يَحسبَ كلُّ فريقٍ حساباً لحاجاتِ الأفرقاء الآخرين، وأن يتطلّعَ للخيرِ العام. ودولةُ القانون لا تقومُ على القوّة لتفرضَ احترامَها، بل تقومُ من خلالِ احترامِ حقوقِ الإنسان.

– حثُّ النّاسِ على تقلّدِ سلاحِ السلامِ والعدالة، بدلاً من سلاحِ الحقدِ والعنصريّة والتطرّف.

– مساواةُ الناس أجمعين أمام القانون بلا تمييز، أو استئثار. والعدالةُ مطلبُ جميعِ اللبنانيين.

– تقديرُ دورِ الأسرة والمدرسة في الحياة المدنيّة، والتأسيسُ لمجتمعٍ مدنيّ تتوارى فيه الطائفيّةُ من دون أن تضعفَ معه الطائفة.

– تعزيزُ مشاركةِ النساءِ في تحمّل المسؤوليّات العامّة، وفي الدور التربويّ، توخيّاً لتنشئةِ الأشخاصِ على الانفتاح والعلم والوطنيّة.

– التعويلُ على دورِ الشبابِ في انطلاقةٍ اجتماعيّة جديدة، تقومُ على معرفةِ الحقيقة، وعلى مصالحةِ القلوبِ والأفكار.

– تنظيمُ الخدمات الصحيّة في مؤسّساتها، ورعايةُ الأيتامِ والفقراء.

تتكاملُ هذه المبادئُ مع الولاءِ للبنانَ الوطنِ، لبنانَ المنفتحِ على العروبة والعالم. فالبناءُ المدنيّ لا يستقيمُ مع الإنغلاقات العصبويّة، طائفيّةً كانت أو مذهبيّةً أو عشائريّة. إنّه ينطلقُ من الإنسان، دون أن يحطّمَ روابطَه وطموحاتِه الوطنيّة. ولبنان – كما قرّر الإرشادُ الرسوليّ – جزءٌ لا يتجزّأ من العالم العربيّ، و«أن مصيراً واحداً يربطُ المسيحيين والمسلمين في لبنانَ وسائرِ بلدانِ المنطقة». والمسيحيّون لا يتمايزون لا في البلد، ولا في اللغة، ولا في العادات.. «بل يتكيّفون مع العادات المحليّة في ما يتعلّقُ بالكساءِ والغذاءِ وباقي مقتضيات الحياة..». وقبل ذلك وبعده، انضوى المسيحيّون، ولا يزالون، في الثقافة العربيّة، بعدما أسهموا في تشكيلِ بنيتها، واتّخذوا موقعاً مميّزاً في إبداعاتِها الحضاريّة..

أيّها السيّدات والسّادة

كيف يستقيمُ لبنانُ الرسالةُ من دون أن يأخذَ موقعاً مميّزاً في دنيا العروبة، ثقافةً ولغةً وحضارةً؟

كيف نحقّقُ لبنانَ الحوار بين الثقافات والأديان، ونجعلُه رسالةً في المنطقة العربيّة والعالم، من دون استعادةِ وحدتِنا الوطنيّة على قواعدِ المجتمعِ المدنيّ والدولةِ المدنيّة، وعلى حقيقة التفاعلِ مع العروبةِ الحضاريّة، والانفتاحِ على العالم؟

كيف تتفاعلُ مع نظام العولمة قبل أن نحقّقَ ذاتيّتنا الوطنيّة، ونخرجَ من إشكاليّةِ الأحكام المسبقة على الآخر؟

العالمُ يتكتّلُ في تجمّعاتٍ إقليميّة، فتعودُ الإقليميّة على قواعدَ أرسخَ في القانون الدوليّ، لتنتظمَ في منظّماتٍ ذاتِ أهدافٍ محدّدة. وكيف إذا عرفنا أنّ التنافسَ الإقتصاديّ والتقنيّ هو سمةُ العصرِ القادم؟

ليبادرْ لبنانُ إلى ابتداعِ صيغةٍ جديدة للنظام الإقليميّ العربيّ، صيغةٍ مرنةٍ ومتطوّرة، صيغةٍ عصريّة تتجنّبُ الثغراتِ السابقة، حيث لا احتواء في العلاقات العربيّة – العربيّة، بل تكاملٌ واقعيّ ينطلقُ من السوق المشتركة، والتعاون الثقافيّ والإعلاميّ.. تكاملٌ يستندُ إلى حريّة انتقالِ الأفرادِ بغيرِ قيودٍ مرهِقة.

لنلتزمْ بمضمون الإرشاد الرسوليّ، فنحوّلَه مسلكَ حياةٍ مجتمعيّة، وإرادةٍ وطنيّة، وإيمانٍ راسخٍ بدور لبنانَ المتخلّي نهائيّاً عن النزاعات الأهليّة، المتطلّعِ أبداً نحو مستقبلِ الإنسانِ والإنسانيّة.

كلمة الدكتور جورج صفير

ديناميكيّة الإنتماء الى المسيح، كما تظهر في «الإرشاد الرسولي»

L'"*Exhortation Apostolique*" illustration de la dynamique de la référence à Jésus Christ

Georges Sfeir

Remarque préliminaire: Puisque l'intervention est de quelques minutes, la plupart des citations émaillant le texte sont au bas des pages et je n'en donne pas lecture, alors que presque toutes font partie intégrante de mon propos.
L'Evénement que Jean l'Apôtre désigne par cette phrase: "le Verbe s'est fait chair et il a habité parmi nous"[1] (cet événement, en Judée, du temps où Quirinius était gouverneur de Syrie) fonde la **référence chrétienne spécifique au Très-Haut**[2]. Pour le chrétien, les Saintes Ecritures et la Tradition en Eglise et par Elle constituent non pas tant la source de la religion que la voie de connaissance de la Source et, mieux, un accès vital à cette source première, fondamentale, essentielle, de croyance et de vie: Jésus Christ, Dieu fait homme.
En cette **alliance du divin et de l'humain**, en l'union - jusqu'à l'unité parfaite en personne[3] - de l'absolue transcendance avec le relatif et le contingent, se trouve le **secret de la dynamique de notre référence identitaire de chrétiens**[3].
Une dynamique dont on aura bientôt célébré les deux mille ans[4].

1- (Jn., 1-14).
2- Et l'on peut dire que la confession de foi de Simon-Pierre inaugure cette référence et sa dynamique:
• "Jésus interrogeait ses disciples: [...] *qui dites-vous que je suis?* [...] Simon-Pierre répondit: *tu es le Christ, le Fils du Dieu vivant.*" (Mt. 16, 13-16)
• "*Seigneur, à qui irions-nous? tu as les paroles de la vie éternelle.*" (Jn. 6, 68-69)
3- En la personne du Christ "nous découvrons le sens de notre être et de notre mission. Parce qu'il est *le même, vraiment Dieu et vraiment homme [...] consubstantiel au Père selon la divinité et consubstantiel à nous selon l'humanité*" (Exhortation Apostolique, art. 30).
4- et qui, selon la parole de Jésus: "Je ne suis pas venu abroger mais accomplir" (Mt. 5, 17), est liée à une dynamique antérieure, dans l'économie de la Révélation et du Salut: "*le cheminement continu de prière, de sacrifice et de réflexion*" (Exh., art. 37) que nous racontent les livres de l'Ancien Testament.

Dans le texte de l'Exhortation, elle est *conversion, réforme, reconstruction*, ou encore: *libération intérieure, retour aux sources*[5] ...; elle est *engagement* et *constance*[6] sur de telles voies; elle se traduit surtout par le mot *renouveau* (et à travers ses multiples répétitions[7]).
Que dans un pareil discours, *renouveau* et *retour aux sources* appartiennent au même registre, rien, pour nous, ne devrait être plus évident.
Le mot *re-nouveau* (dont je détache et souligne le préfixe) dit bien tout ce que le Pape lui a donné à dire: vitalité et fidélité plus ou moins perdues, qu'il nous faut pleinement retrouver.
Quel peut être, en effet, l'énoncé bref et net de la dynamique chrétienne, celle, par conséquent, de notre réponse à l'appel du Pape? On peut la ramasser en cette formule:
Que le *retour aux sources* soit
• le principe de tout *renouveau*
et
• le gage de l'adaptation sans cesse des programmes aux réalités nouvelles (voire les plus surprenantes).
"*J'ai invité,* écrit Jean-Paul II dans l'une des premières pages, *les catholiques [du Liban] à entreprendre un cheminement [...] de conversion, qui leur permettrait jde s'interroger [...] sur leur fidélité à l'Evangile et sur leur engagement effectif à la suite du Christ*"[8].
A la fin des pages d'introduction auxquelles je me réfère, le Pape donne trois conseils:
"*Continuez votre discernement critique, soyez disponibles à l'action de l'Esprit-Saint et laissez-vous inspirer par l'Evangile de notre Seigneur*".
A travers ces quelques citations, comme à travers bien d'autres passages (et suivant l'optique de notre colloque et de mon sujet) il s'avère
1°- que le *retour aux sources,* en vue du *renouveau,* (n'est pas un retour exclusif aux sources scripturaires de la foi, et qu'il) ne s'arrête qu'à la Source des sources, ce qui revient à dire qu'il ne s'arrête jamais, du fait qu'il se mue en **contemplation de l'infini de l'Emmanuël**; et je dis: "contempler", pour marquer l'importance de la médiation, en Lui et par Lui[9], de l'historique et

---

5- Exh., in articles: 9, 24, 37, 38, 42, 89, 43, 40, ...
6- "engagements constructifs [ayant] valeur d'éternité." (Exh., art. 30)
7- Soixante fois dans les pages de ce texte. Notamment, in ch. III, titre et plus d'un sous-titre.
8- Cela pour
• "*le renouveau ecclésial*" (Exh., art. 2 et 51), et parce que
• "*le Liban a besoin de construire et de reconstruire*" (Exh., art, 2 et 1)
9- L'Eglise qui se nourrit de la Parole et du Corps du Christ, continue l'Incarnation et prolonge la médiation du Réssuscité: "*par la médiation de l'Eglise [...], nous continuons, selon la volonté expresse de Jésus, à recevoir la vie divine, à être unis au Corps du Christ et à être réconciliés avec Dieu.*" (Exh., art. 32)

du concret[10];

2°- qu'en vertu de l'Incarnation, s'instaure, au service du ***renouveau,*** **une dialectique de l'absolu et du relatif, de l'immuable et du muable** [sic11], dont l'Eglise ne cesse d'éprouver le dynamisme, la fécondité et l'opportunité[12];

3°- que l'***engagement*** sur les voies du renouveau, étant sur les pas du Christ, il suffit qu'il en soit ainsi pour en conclure à l'**intégralité essentielle du message d'amour** des Evangiles, que modulent, **dans ses applications diverses**, les évolutions et les conjonctures.

J'aurais voulu présenter, à travers le texte entier de l'Exhortation, et dans les détails et les effets (et comme elles se complètent et dérivent l'une de l'autre) chacune de ces trois spécificités de notre référence identitaire de chrétiens. Mais ne me reste que le temps de quelques flash regardant la dialectique sus-mentionnée, et portant sur l'historicité des Evangiles, le constant renouveau, l'authenticité chrétienne et l'Esprit à l'œuvre dans le monde:

- Si l'historicité des Evangiles laisse à désirer, non pas en comparaison des ouvrages de l'époque mais par rapport aux critères dûment établis, ce manque les entoure d'un halo que Pascal a eu l'intuition de voir comme étant au service du sacré (au service du mystère de la transcendance); et ce halo favorise, à l'endroit d'une dialectique purement intellectuelle, **une dialectique de la pensée en ses relations avec le vécu:**

"*Il y a, dit Pascal, de l'évidence et de l'obscurité, pour éclairer les uns et obscurcir les autres [...] afin qu'il paraisse qu'en ceux qui la suivent, c'est la grâce, et non la raison, qui fait suivre; et qu'en ceux qui la fuient, c'est la concupiscence, et non la raison, qui fait fuir.*"[13]

- L'un des principaux courants qui traversent l'*Exhortation* à la suite du ***Synode pour le Liban***, est celui des appels à un ***renouveau constant***[14], à une vitalité toujours nouvelle[15]. Essentiellement et en Eglise, cette vitalité tient du

---

10- Car ce n'est pas le seul intellect, c'est l'âme qui *contemple* et d'abord par les yeux, par tous les sens et par l'imagination.

11- Permettez-moi le mot *muable*; je regrette qu'il ne soit pas du dictionnaire.

12- "*Aujourd'hui encore, c'est la volonté du Christ que les chrétiens du Liban fassent connaître et aimer son Nom*" (Exh., art. 32). Et l'on peut remarquer que cette Exhortation est très circonstanciée. Par exemple: "*Il est vrai que les différentes Eglises orientales catholiques continuent à se développer selon des perspectives diverses* [...] *Mais en même temps* (elles se trouvent) *dans une communauté de vie et de destin, partagée depuis très longtemps pour certaines d'entre elles, en cette région de l'Orient et dans ce pays, le Liban. Elles se trouvent face aux mêmes exigences nationales et aux mêmes dangers; elles ont les mêmes espoirs et surtout la même mission confiée par le Chirst*" (art. 8). Et cf. art. 51 + art. 114.

13- Pensées, 564, éd. Garnier, 1964.

14- Exh., art. 7.

15- Appels que renforce, dans le texte de l'*Exhortation*, tout un vocabulaire thématique: *énergie, ardeur et ferveur; intensité, dynamisme et élan; épanouissement*, etc... (Cf. in pp. 11, 12, 14, 18, 20, 21, 23, 28, 38, 42

mystère de vérité et d'amour se dégageant des épaisseurs, à dimension humaine, de l'Ecriture et de ses interprétations[16]; dans la pratique, elle est **fidélité qui ne cesse de se mettre en question face au dévoilement progressif[16] du Mystère.**

- Méditant Le *Mystère de Jésus*, Brunschvicg souligne "la concentration autour d'une personne réelle des sentiments les plus élevés et les plus universels qu'il y ait dans le cœur de l'homme, l'esprit de renoncement et l'esprit de charité"[17].

D'où le paradoxe de **l'authenticité chrétienne éminemment exigeante[18] et parfaitement réalisable**, que montre la multitude innombrable des configurations au Christ[19] dans l'histoire de l'Eglise.

- Esprit de renoncement, esprit de charité, "esprit de lumière":

• de **renoncement**, qui signifie à l'être humain sa vocation mystique[20];

• d'**amour**, qui intime à la vie relationnelle d'être vie d'amour et sans les discriminations que l'on connaît;

• de **lumière**, qui, entre autres bienfaits, **nous délivre**, mais non sans mesure, **des emprises de la lettre**; non sans mesure "*car il faut que le peuple entende l'esprit de la lettre, et que les habiles soumettent leur esprit à la lettre*"[21].

16- "*Sans rien altérer de la doctrine [...] tenir compte de l'évolution des cultures et des mentalités [...], transmettre les vérités évangéliques dans le langage actuel, et participer ainsi à l'édification sans cesse à poursuivre de l'Eglise*"; "*établir des dialogues entre l'insondable richesse du message salvifique de l'Evangile et la pluralité des savoirs et des cultures, créant ainsi les conditions pour des échanges féconds*" (Exh., art. 77). En effet, de l'Inquisition à Vatican II et aux enseignements de Jean-Paul II, quel chemin parcouru en matière de compréhension et en faits de diffusion et d'adaptation du message d'amour!

17- Cité par Ch.-M. des Granges, parmi ses notes sur les Pensées de Pascal (Ed. Garnier, p. 337).

18- - "*Oui, c'est Jésus qui ouvre les yeux des hommes [...]. Dans sa lumière, les disciples comprennent qu'il leur demande de vivre une espérance exigeante.*" (Exh., art. 29)

- "*L'Eglise catholique au Liban est appelée à se renouveler, avec le dynamsme de l'espérance et la générosité de l'amour, au prix de réels sacrifices s'il le faut, dans une fidélité absolue au Seigneur*". (art. 34)

- "*Vivre l'Evangile*" vivre "*tout ce que Jésus a enseigné*" (art. 35); "A *la lumière de la Personne, de la vie et de l'enseignement du Sauveur, l'Eglise catholique au Liban est appelée à se renouveler, avec le dynamisme de l'espérance et la générosité de l'amour, au prix de réels sacrifices s'il le faut, dans une fidélité absolue au Seigneur, à la mission qu'il lui a confiée et à l'Esprit dans lequel il veut qu'elle l'accomplisse.*" (art. 34)

Et le Message des Pères du Synode, auquel Jean-Paul II se réfère maintes fois, s'ouvre sur la dynamique de l'Espérance: *Espérer c'est s'engager* - dynamique, en somme, des vertus théologales, cheminement sur les voies de l'union à Dieu. "*L'appel du Synode, "Espérer c'est s'engager", signifie que les chrétiens ont une responsabilité effective pour hâter la réalisation des desseins de Dieu; ils peuvent et ils doivent compter sur la présence actuelle du Ressuscité parmi eux et sur l'action silencieuse de l'Esprit dans le monde; guidés et soutenus par la Parole de Dieu et par la grâce [la grâce étant le fruit de l'Alliance], ils doivent eux-mêmes agir.*" (art. 32)

19- "*Se laisser gagner par cette espérance qui nous pousse constamment au renouveau, [...] afin de nous configurer au Christ.*" (Exh., art. 28). Suivre en cela "*l'exemple des martyrs, des Saints et des Saintes.*" (art. 40)

20- "*Les fidèles participent [...] à l'office royal du Seigneur en s'engageant dans la voie de l'ascèse spirituelle*" (Exh., art. 113).

21- C'est encore une citation de Pascal: Pensées, 251, éd. Garnier.

Renoncement, amour et lumière (ou vérité), les trois insondables facteurs de la magnifique libération de l'homme sous l'impulsion et grâce à la mouvance de l'Esprit[22]: **L'Emmanuël**, comment devient-il l'**événement d'aujourd'hui et de toujours**[23]? Je réponds en citant, et pour terminer, le Patriarche Hazim. Les paroles que je lui emprunte[24] font échos à des paroles du Christ, la veille de sa passion[25], et forment un commentaire parfaitement adéquat et très beau de l'un des thèmes majeurs de l'Exhortation: **l'Esprit à l'œuvre dans le monde:**

"*Sans lui*, dit le Patriarche (concernant l'action de l'Esprit),
le Christ est dans le passé
l'Evangile [...] une lettre morte,
l'Eglise une simple organisation [...].
Mais en lui, et dans une synergie indispensable",
"*l'Evangile est puissance de vie*"
et
"*le cosmos [...] gémit dans l'enfantement du Royaume*[26]".

22- "[...] c'est en fonction du sens de l'histoire, dont le Christ est l'alpha et l'oméga, [...] que les catholiques libanais sont appelés à [...] changer de vie sous la motion de l'Esprit; ainsi, peu à peu, un monde nouveau apparaîtra sur cette terre, avec l'aide de l'Esprit, qui nous communique la vie nouvelle qui vient de Dieu." (Exh. art., 38)

23- La question porte sur l'actualisation sans cesse du credo ainsi formulé dans l'Exhortation: "*l'Eglise catholique [tout en considérant] avec attention la quête spirituelle des hommes [affirme] que [...] le Christ [...] est le commencement et le terme de l'histoire qui, par Lui, parvient à sa plénitude.*" (Exh., art. 13)

24- Paroles à l'occasion de la Conférence oecuménique de UPSAL, août 68; citées par le P.R.H. Mâlik; empruntées à Tertio Millennio Adveniente: commentaire théologique et pastoral, Mame 1996.

25- "L'Esprit de vérité [...] que le Père enverra en mon nom, vous enseignera toutes choses et vous fera ressouvenir de tout ce que je vous ai dit [...] Il vous communiquera tout ce qui doit venir [et] restera avec vous pour toujours" (Jn. 14, 17 et 26; 15, 13; 14, 16). Paroles du Christ dont nous avons plus d'un écho dans l'*Exhortation:*

- "*Le Dieu de Jésus Christ n'est pas enfermé dans une solitude éternelle mais il est relation dans l'unité de l'essence entre les Trois Personnes divines et, par grâce, don de soi au monde.*" (art. 26).
- "*A la lumière du mystère de la vie intime de Dieu [...], nous comprenons mieux le mystère de l'Eglise, mystère accompli par l'envoi du Fils aux hommes, et parfait par le don de l'Esprit à l'Eglise cheminant sur cette terre en vue de la glorification du Père dans l'achèvement du Règne dans les cieux.*" (idem).

Ainsi se dessine le passage de la dynamique interne de Dieu à celle, extrinsèque, qui enchaîne, l'une à l'autre: la Création, la Révélation à Abraham et à travers la longue histoire de sa descendance, l'Incarnation et le don de l'Esprit à l'Eglise. - Et cf. Exh., art. 13, § 2, lignes 1-4:
"*L'Eglise catholique considère avec attention la quête spirituelle des hommes et reconnaît volontiers la part de vérité qui entre dans la marche religieuse des personnes et des peuples*".

26- "Le Royaume des cieux" = "*nom biblique de la rencontre de l'humanité avec son Seigneur et de son union à Lui*". Avec Jésus Christ et en Lui, ce Royaume "*est déjà parmi nous*" (Exh. art. 30).
Et cf. art. 43: "*Par la puissance de l'Esprit qui demeure dans l'homme, la déification commence déjà sur la terre, la créature est transfigurée et le Royaume de Dieu est inauguré.*"

كلمة د. فارس ساسين

من هويّة الدائرة إلى هويّة الشبكة الإنسانيّة ما العمل؟

إرساءُ مجتمعٍ بسيطٍ إلى حدٍّ ما، أي مجتمعٍ متجانسٍ، على قواعدَ دينيّةٍ، هو اليوم، مع الحداثة وزوال معالم الروحانيّة عن العالم[1]، من الأمور الصعبة. ندركُ المسألةَ هذه عند تسريح الأبصار في ما يدورُ في البلدان البعيدة والقريبة، وعند مطالعة ما يقولُه أحدُ المفكّرينَ مختزلاً عقوداً من الفلسفة الحديثة: «للإعلان أنَّ الالحادَ، في الميدان السياسيّ، هو الشرطُ الضروريّ والكافي لحريّة الإيمان ليس أبداً من المفارقات»[2]. فالإلحادُ السياسيُّ القائمُ على عدمِ التدخّل في المعتقدات يبدو وحدَه الكفيلَ بتأمينِ الحريّةِ الدينيّة في المجتمعات المعاصرة.

وما يجيبُ عنه الإرشادُ الرسوليّ، في سعيهِ الحثيثِ لبثِّ الرجاءِ في الجسدِ اللبنانيّ، هو، من الوجهةِ الفلسفيّة، السؤالُ الآتي: ما الأسسُ الدينيّة التي يقومُ عليها (أو يجبُ أن يقومَ عليها) مجتمعٌ متعدّدُ الأديان؟[3] السؤالُ طبعاً مطروحٌ من وجهةِ نظرٍ خاصّة هي وجهةُ النظرِ المسيحيّةِ؛ بل، لمزيدٍ من التحديد، وجهةُ نظرِ الكنيسةِ الكاثوليكيّة. والجواب الذي كان صعباً في ميدانٍ سهلٍ (المجتمع المتجانس) ينبسطُ هنا أيّما انبساطٍ، ويتجلّى بتجلٍّ ما وراءَه تجلٍّ. لكنْ، مالنا وللأدبيّات. فَلْنلجْ مباشرةً الموضوعَ.

أوّلُ ما يلفتُ انتباهَنا، في «الإرشادِ الرسوليّ» هو الحذرُ العامُ والخفيّ تُجاه عبارةِ «الديموقراطيّة» التي لا تردُ في النصّ، (بشكليها: المصدر والصفة)، إلاّ مرّاتٍ ثلاثاً على وجهِ التحديد:

مرّتان في نهاية الفصل الأوّل: مرّةً أولى عند ذكرِ مصاعبِ لبنانَ الراهنة (الاحتلال المهدّد في جنوب لبنان، حالة البلد الاقتصاديّة، وجود قوّات مسلّحة غير لبنانيّة على الأرض، استمرار

(١) ما أطلق عليه ماكس فيبر اسم Le désenchantement du monde

(٢) E. Weil: Essais et conférences, Tome second, p. 43 (Paris, Plon, 1971)

(٣) «فمن الأهميّة بمكان ألاّ يستسلمَ البلدُ والمنطقة إلى ظاهرة العلمنة» (المقطع ١٥، ص ٢٤)

مشكلة المهجّرين من دون حلّ كامل، خطر التطرّف، شعور البعض بالحرمان من الحقوق) والقول إنّها تغذّي الأهواءَ «بالإضافةِ إلى الخوفِ من أن تكونَ قيمُ الديموقراطيّةِ والحضارةِ التي يمثّلها هذا البلدُ عرضةً للخطر»[٤]. ومرّةً ثانية في التأكيد على أنّ الأمل ما زال قويّاً عند المؤمنين: «إنّهم لم يفقدوا ثقتَهم في ذاتهم، ولا تعلقُّهم ببلدهم وبتقليدِه الديموقراطيّ»[٥].

وترد عبارةُ «ديموقراطيّة» مرّةً ثالثة في الفصل الخامس[٦] وفي سياق استشهاد قداسة البابا برسالةٍ له – حرّرَها في أوّل أيّار ١٩٨٤، تؤكّد أنّ الغفرانَ وتعاونَ اللبنانيين هما الشرطان الأوّليّان لبناءِ وبقاءِ «لبنان ديموقراطيّ منفتحٍ على الآخرين، في حوارٍ مع الثقافات والديانات».

يتبينُ من هذه النصوص أنّ الديموقراطيّةَ تتماثلُ مع لبنان، ولو ظاهراً، وأنّها فيه تقليدٌ مكرّسٌ ومهدّدٌ في آنٍ معاً، وأنّ اللبنانيين متعلّقون بها خائفون من زوالها. يُقرُّ الإرشادُ الرسوليّ إذاً بالديموقراطيّة وجهاً مشعّاً من وجوه لبنان، لكنّه لا يعودُ إلى المفهوم مراراً وتكراراً، لا بل يهملُها في الأسس وفي ما يؤسّسُ له، إذ يقول: «الحقيقة والحرية والعدالة والمحبّة أسُسُ السلام والأخوّةِ الإجتماعيّة»[٧].

الأمورُ هذه تدعو كلُّها إلى التساؤل: لماذا إغفالُ الديموقراطيّة في عَمارةِ الإرشادِ الفكريّة، وإلى ما يعودُ ذلك؟

هل يعودُ إلى حذرِ الكنيسة الكاثوليكيّة من نظامٍ وُلد في كنفِ مدنِ اليونان الوثنيّة، وارتبط، منذ البداية، بعلمنةِ الحياةِ السياسيّة؟[٨]

هل يعودُ إلى عدم الإطمئنانِ إلى حكمِ الغالبيّة العدديّة على حساب الغنى والتنوّع الثقافيّ في لبنان؟

هل يعودُ ذلك إلى رفضِ نظامٍ اجتماعيّ وسياسيّ يمكنُ أن يساويَ بين القيمِ كلِّها، فتختفي فيه التمايزاتُ بين ما تعالى منها (أي القيم) وما تَسَافل، ولا ينجو إذّاك من الإباحة؟

---

(٤) المقطع ١٧، ص. ٢٦.
(٥) المقطع نفسه، ص. ٢٧.
(٦) المقطع ٩٨، الصفحة ١٥٨.
(٧) المقطع ١١٣، الصفحة ١٧٩.
(٨) حول أهميّة العلمنة في تكوّن الفكر اليونانيّ راجع أبحاث Jean-Pierre Vernant
Mythe et pensée chez les grecs"(Maspéro) و Les origines de la pensée grecque"(Pu)

هل يعودُ ذلك أخيراً إلى استقلالِ الكنيسةِ عن «الأنظمةِ السياسيّةِ» كلّها، كما أكّد على ذلك المجمعُ الفاتيكانيّ الثاني، وسعيِها للحفاظِ على «سموِّ الشخصِ البشريّ» و«حصانتِه» و«كرامتِه» من دون امتلاكِ «حلولٍ تقنيّة» ومن دون «اقتراحِ» أنظمةٍ و«برامج»،.. وأبعد من ذلك، إلى إقرار الكنيسةِ باستقلالِ السياسةِ عنها وبتعدّدِ أشكال الحياةِ الجَماعيّة؟[٩]

لعلّ في التعدادِ السابقِ ما يجيبُ عن أهمّ أسبابِ حذرِ الكنيسةِ من «سلطةِ الشعب». يبقى أنّ الديموقراطيّةَ مبدأٌ قابلٌ للتجزئةِ والتفكيكِ، وأنّ بعضاً من شعاراته موجودٌ في ما يسمّيه الإرشادُ «مبادئَ الحياةِ الاجتماعيّة المتناسقةَ تحت نظر الله»[١٠]. فما هي هذه المبادئ؟

أوّلُ المبادئِ الحريّةُ. حريّةُ المعتقدِ، بلا ريب. وهي «المتّصلةُ بالكرامة البشريّة»[١١]، وحريّةُ الأفرادِ والجماعاتِ بممارسة القيمِ والشعائرِ المرتبطةِ بالمعتقدات. حريّةُ التعليمِ أيضاً «الضامنةُ» لحريّة المعتقد[١٢]. ويذهبُ الإرشادُ إلى أبعدَ من ذلك، فيتحدّثُ عن «اعترافٍ حقيقيّ بالحريّات الجوهريّة كلّها»[١٣].

وما يميّزُ الحريّةَ، في كلامِ الأبِ الأقدسِ، أنّها الوسيلةُ والهدفُ في آنٍ معاً.. فعبرها، الوصولُ إلى العدالةِ والسلامِ والحوارِ والقيمِ الأخلاقيّة والتآخي والتكامل والتواصل... إذ، بلا حريّةٍ، كلُّ هذه القيمِ زائفةٌ وزائلةٌ. وهي أيضاً الهدفُ، إذ يشكّلُ الحوارُ والعدالةُ والتعاونُ وسائلَ تحقيقِها. الحريّةُ عمليّةٌ ديناميّةٌ لا تتوقّفُ ولا تنتهي. والأصحُّ ربّما التحدّثُ عن التحرير، «تحرير الناس من كلّ ما يعوقُ نموّهم البشريَّ والروحيّ»[١٤].

ثاني المبادئ المساواةُ. يجمعُ الإرشادُ هنا – إلى حداثةٍ لا حدودَ لها (المساواةُ التامّةُ بين المرأة والرجل لجهة الحقوق[١٥]، أهميّةُ الشباب ودورُه[١٦]، المجاهرةُ بحقّ الجميع في

(٩) «... إنّ نمطاً متساهلاً من الحياة يفسد الأخلاق تدريجيّاً...» (المقطع ١٥، ص ٢٤)
(١٠) المقطع ١١٢، ص. ١٧٥–١٧٨.
(١١) المقطع نفسه، ص. ١٧٦.
(١٢) المقطع ١٠٩، ص. ١٧٣.
(١٣) المقطع ١٧، ص. ٢٦.
(١٤) المقطع ١٠٠، ص. ١٦١.
(١٥) المقطع ٥٠، ص. ٧٦–٧٩.
(١٦) المقطع ٥١، ص. ٨٠–٨١.

السكن، الصّحة، والتربية والعمل[١٧] ...) - نَفَساً صادراً عن آباء الكنيسةِ الأوّل من أغناطيوس الأنطاكيّ الذي لا يضعُ أمراً فوق الإيمان والمحبّةِ، إلى غريغوريوس النيصيّ الذي يوردُ الإرشادُ قولَه: «كلٌّ شيء هو مُلكُ الله،.. ونحن جميعاً إخوةٌ في عيلةٍ واحدةٍ»[١٨]. وتتجلّى وحدةُ الحديثِ والراسخ في دعوةِ قداسته إلى «التضامنِ» و«التقاسم» إنطلاقاً من أسس ثلاثة: «الترابطُ الذي لا غنى عنه بين مواطني البلد الواحد، والمبدأُ القائل بأنّ خيراتِ الأرضِ مُعدّةٌ للجميع، وأنّ للذين لا شيءَ عندَهُم حقٌّ الأفضليّة»[١٩].

والكلامُ على المساواة الاقتصاديّة يحفزُنا كثيراً، نظراً للمهمّاتِ الجسامِ والصعبةِ التي تنتظرُ الجميعَ في هذه المسألة. لكنّه، لا يُنسينا الحديثَ عن المهمّاتِ السياسيّةِ التي هي أيضاً في لُبِّ الموضوع، إنْ لم تكنْ هي الأساس. «يجبُ على السلطات الشرعيّة، داخل الأمّة، أن تسهرَ على تمكينِ كلِّ الجماعاتِ والأفراد من التمتُّع بالحقوقِ نفسِها، والخضوعِ للواجباتِ عينِها، وفقاً لمبادئِ الإنصافِ والمساواةِ والعدالة».[٢٠]

هذا، ولا يقعُ واجبُ تأمينِ المساواةِ بين الأفرادِ والجماعات على السلطاتِ العامّةِ وحسب، بل يقعُ أيضاً على المواطنينَ الذين عليهم الخروجُ من الإحباط، والعزوفُ عن التكاسلِ في سبيلِ الإنخراطِ في الشأنِ العام، في الـ Res publica[٢١]. وكم كان في ودّي أن أقرأ المقطعين ٩٤ و٩٥ بكاملهما. أكتفي منهما بالجملة الآتية: «ما من أحدٍ يمكنُه أن يتهرّبَ من المسؤوليّةِ الأدبيّةِ والمدنيّة، التي عليه أن يؤدّيَها شرعاً وَسْطَ شعبه»[٢٢].

المبدأُ الثالثُ، بعد الحريّة والمساواة، هو الأخوّةُ. والأخوّةُ أخوّتان: أخوّةٌ في الوطن الواحد والأمّة الواحدة، تنجمُ عن التساوي، وتَفرضُ التعاونَ في إنتاجِ الثروة، وتنميتِها، وتوزيعِها، واستفادةِ الجميعِ منها[٢٣]. وأخوّةٌ في الإنسانيّة صادرةٌ عن خَلْقِ الله للإنسانِ على صورتِه

(١٧) المقطع ١٠٢، ص. ١٦٣.
(١٨) المقطع ١٠٤، ص. ١٦٥-١٦٦.
(١٩) المقطع ١٠٢، ص. ١٦٣.
(٢٠) المقطع ١١٥، ص. ١٨١-١٨٢.
(٢١) المقطع ٩٤، ص. ١٥٢.
(٢٢) المقطع ٩٤، ص. ١٥١. حول هذه المسألة، أنظر أيضاً المقطع ١١٢، ص. ١٧٥-١٧٨.
(٢٣) المقطع ٩٥، ص. ١٥٤.

ومثالِه. وما إعانةُ الفقيرِ والضعيف والمهاجرِ إلاّ عودةٌ لأخوّةٍ كاملة سقطت نتيجةَ الخطيئةِ الأصليّة، وتشكّلُ الكنيسةُ بواكيرَ عودتِها[٢٤].

المبدأُ الرابع: الكرامةُ. كرامةُ الإنسان المبنيّةُ على الحقيقة[٢٥]، تلك التي يشكّلُ الحفاظُ عليها والدفاعُ عنها المعيارَ الرئيسَ لتمييزِ ما صَلُحَ من الأنظمةِ والبرامجِ الإقتصاديّة والسياسيّة عمّا ساءَ منها[٢٦].

المبدأُ الخامس: العدالةُ[٢٧]. كلُّنا يعلمُ، منذ أفلاطون وجمهوريّتِه، وأرسطو وأخلاقِه، أنَّ العدالةَ غيرُ الديموقراطيّة، وأنّها أبعدُ منها، وإنْ كنّا اليومَ غيرُ قادرين على تصوّرِها خارجَ الإطارِ الديموقراطيّ. ونحن ندركُ الآن، أكثرَ من أيّة مرحلةٍ مضت، حقوقَ العدالةِ على سلطةِ الشعب، وحاجةَ الأخيرةِ إلى استقلالِ الأولى وتعاليمِها.

ومن المبدأ الخامسِ إلى المبدأ السادسِ، من العدالةِ إلى دولةِ الحقّ (أو دولة القانون)، الانتقالُ طبيعيٌّ، والتواصلُ مستمرٌّ. فالدولةُ هي «الضامنةُ الأولى لحريّات الشخصِ البشريّ وحقوقه»[٢٨]، والضامنةُ لاحترامِ الجماعات؛ ولا يمكنُ لها، بأيّ شكلٍ من الأشكال، أن تقومَ على القوّة[٢٩].

المبدأُ السابع، وبه نتوّجُ كلامَنا، نظراً لموقعِه وأهميّتِه، هو الصالحُ العام «أساس ما للشرعيّة السياسيّة والأدبيّة من سلطة، وللشرائع التي يجبُ أن يخضعَ لها الأشخاص»[٣٠]. على الجميع «العملُ من أجلِ الصالح العام، أي من أجلِ صالحِ الكلّ وكلّ فردٍ، لأنّنا جميعاً مسؤولون حقّاً عن الجميع»[٣٠] عناصرُ هذا المبدأ المكوّنةُ له هي «احترامٌ لا بديلَ عنه

(٢٤) المقطع ١٠١، ص. ١٦١-١٦٢.
(٢٥) المقطع ١١١، ص. ١٧٥.
(٢٦) المقطع ١١٢، ص. ١٧٦-١٧٧.
(٢٧) راجع المقاطع ٨٩، ٩٦، ١٠١، ..١٠٢.
(٢٨) المقطع ١١٤، ص. ١٨٠.
(٢٩) «لا سبيل لدولة القانون أن تقومَ على القوّة لتفرضَ احترامها. بل يُعْترف بها بقدر ما يحرصُ الحكّام والشعبُ بكامله فيها على حقوق الإنسان...» (المقطع ٩٨، ص ١٥٨)
(٣٠) المقطع ٩٥، ص ١٥٣.

لكرامةِ الأشخاص، وحريّةُ الضمير، والحريّةُ الدينيّة»(٣١). ومن المبدأ هذا تخرجُ ضرورةُ توزيعِ المسؤوليّاتِ في الأمّةِ، وضرورةُ تفتُّقِ روحِ المبادرةِ والقدرةِ على الإبتكار، وهما من حقوقِ الأفراد.

ثمّةَ مبادئُ أخرى مرتبطةٌ بالمبادئ السبعةِ السابقة، لكنّنا لن نخوضَ فيها لضيق الوقت.

* * *

ختاماً، نطرحُ السؤالَ: هل «مبادئُ الحياةِ الاجتماعيّةِ المتناسقةُ، تحتَ نظرِ اللهِ»، صالحةٌ لإرساءِ قواعدِ مجتمعٍ متعدّدِ الأديان؟ يجبُ أن نُقِرَّ أوّلاً أنّ المبادئَ هذه منفتحةٌ على «أفضلِ ما في الحداثة»(٣٢) (الحريّة والمساواة والأخوّة هي شعاراتُ الثورةِ الفرنسيّة كما نعرف). لكنّه يجبُ الإقرارُ أيضاً أنّها تتخطّى مبادئَ الديموقراطيّة، لا في أبعادِها الدينيّة والماورائيّة فحسب، بل في أبعادِها السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، وذلك في كلّ اتجاه: إنْ لجهةِ الضماناتِ المعطاة للأفراد والجماعات، وإنْ لجهةِ الحقوق التي لهم، وإنْ لجهةِ الواجبات التي عليهم. اللبنانُ المنفتحُ الحرُّ العادلُ الذي يدعو إليه قداسةُ البابا تحرسُهُ القيمُ، التي تحرُسُها بدورِها الحقيقةُ المتجليّة في الإله الواحد.

هل يعني هذا أنّه يصعُبُ علينا بلوغُ الأصلحِ، ونحنُ بعيدونَ كلَّ البعدِ عن الصلاح؟ مجدُ الإرشاد الرسوليّ أنّه ينطلقُ من مفاصل الخيارات ليرشدَنا إلى طريقِ التعاونِ والبناءِ والسيادةِ والسموّ، وأنّه يحدّدُ مواقعَ الإنتصارِ ليقودَها إلى أبعدَ ما يكونُ(٣٣).

---

(٣١) المقطع ٨٩، ص ١٤٦.
(٣٢) المقطع ٩٢، ص ١٤٩.
(٣٣) يتحدّث الإرشاد عن «تعميق الثقافة اللبنانيّة» (المقطع ١٠٧، ص ١٧٠) وعن «متابعة أعمال فعليّة من التضامن والتقاسم وتنشيطها» (المقطع ١٠٢، ص ١٦٣).

كلمة د. ماري خوري

من هويّة الدائرة إلى هويّة الشبكة الإنسانيّة
ما العمل؟

الدعوة – النداء الخروج من التشرنق حول الذات لالتزام الشراكة مع الآخر

I - ماذا علّمنا السينودس؟

من خلال التحضير للسينودس، ومنذ انطلاقته عام ١٩٩١، وعبر المستندات الرسميّة:
– الخطوط العريضة – أداة العمل – النداء – والإرشاد الرسوليّ

دُعي اللبنانيون جميعاً للإنخراط في مسلكٍ جديد، في نهجٍ ونمطٍ من التفكير، والعمل، والتعامل مع الذات ومع الآخر، يختلفان عمّا اعتادوا عليه وأَلِفوه في واقعهم الدينيّ والاجتماعيّ والسياسيّ.

لقد عاش اللبنانيون فعليّاً، وخلال ٦ سنوات، أمثولةً تطبيقيّة. سأذكرُ بعضَ عناوينها:

١– دعوة إلى فعلِ حضور، والتزام، ومشاركة في المسؤوليّة، شملت كلَّ فئاتِ الشعب، من أجل صنع وتحقيقِ الرجاء الجديد. (فقرة ١ ص ٣)
في حين كان الشعبُ في وضع:
تغييبٍ واستغباء،
إقصاءٍ وإبعاد،
مستطفلٍ ومتروكٍ في حالةِ غموضٍ وتعمية

٢– دعوة إلى المبادرة، وإبداء الرأي، وتقديم الإقتراحات والحلول والمشاريع للأخذ بها ديمقراطيّاً. (فقرة ٢ ص ٦)
في حين كان النمطُ السائد: «إنت ما تفكّر نحنا منفكّر عنّك»
علاقة فوقيّة
أوامر، فرض، إملاء...
تفرّد في إدارة الشؤون وفي أخذ القرار

٣- دعوة للعودة إلى الذات والمراجعة بروح نقديّة، للأفراد والمؤسّسات، من أجل تصويب الحياة العمليّة، فنجسّد القيمَ بشفافيةٍ أكبر، وصدقيّةٍ أعمقَ في يوميّاتِ حياتنا.
(فقرة ٢ ص ٥-٦)
وقد اعتاد الناسُ الاستزلامَ والخضوعَ
والإرضاءَ والاسترضاءَ
والمدحَ والذمَّ أو الهجاء

٤- دعوة إلى السّير معاً وفي اتّجاهٍ واحد، دعوة إلى الشراكة والمشاركة أفقيّاً وعاموديّاً مع التأكيد على ضرورة وغض الفرادةِ والتمايز وحتميّة الإعتراف بحقّ الآخر في المغايرة (فقرة ١٩ ص ٣٠)) إنّها دعوةٌ من أجل تحقيق الذات معاً وللجميع، عبر تحقيقِ مشروعِ بناءٍ جديد للبنانَ معاً. (فقرة ٣ ص ٨)
في حين كانت الدعواتُ المطروحة هي:
طمسُ الهويّة، ونبذُ الفوارق،
السيرُ في صفٍّ واحد، وخيارٍ واحد،
ذوبانٌ وانصهارٌ في أحاديّة المشروع،
ووحدةُ الحلّ، والنظرة، والفكر... والتضحيةُ الذبيحيّة بكلّ ما، ومن يمسُّ بقدسيّةِ ومُطلقيّة هذا المشروع.

هذه هي الدعوةُ والرسالةُ المبدئيّة الأساسيّة: الشراكةُ أفقيّاً وعموديّاً Communion وردت بـ ٧٥ فقرة على ١٢٥ أي ٦٠٪

هي دعوةٌ للخروج من نمط التشرنق حول الذات (أفراداً ومجموعاتٍ) لخلقِ روابطِ ثقةٍ وتواثق، شبكاتِ صلةٍ وتواصل، تضمنُ التواحُدَ والاتّحادَ بين أفرادِ بل أشخاصِ المجتمع اللبنانيّ. (فقرة ١ ص ٤-٥)

II كيف يتمُّ لنا تحقيقُ الرجاءِ الجديد هذا؟ وما العمل؟ وخيباتُ الأملِ عديدةٌ!؟

١- «إملأوا الأجرانَ ماءً».

أي لِنعملْ على توفير الشروط الماديّة لتحقيق المعجزة. وحبُّ يسوعَ، وقوّةُ الروحِ، وحنانُ الأب هي ضمانتُنا لتحقيقها.

أ. كودرةُ القوى البشريّة، من إكليريكيين وعلمانيين، في أجهزةٍ، وأنظمةٍ، وشبكاتٍ منفتحة على العالم (فقرة ١١٥ ص ٨٢)

وفي حالةِ تواصلٍ مع الإنسانيّة جمعاء، لخلق مُتّحدات إنسانيّة حيّة.

ب. تفريغُ اختصاصيين وأصحابِ كفاءةٍ، وإعطاؤهم مسؤوليّاتٍ وضعِ استراتيجيّاتٍ عامّة يلتزمُ الجميعُ السيرَ في إطارها (ضمن الأبرشيّة أو الرعيّة...)

ج. تأمينُ التجهيزاتِ الماديّة:

ميزانيّة – بُنى تحتيّة – بنوك معلومات – تعرّف على الواقع – تحليل – مشاريع – روزنامة عمل...

٢- «إلبسوا حُلّة العرس».

أي دَخْلَنة العقليّة الجديدة، مرجعيّة صاحب العرس، شبكة القراءة المسيحيّة. ويكون لنا ذلك بقدر ما:

أ- يتخطّى الشباب عقدةَ أوديب، أو مشروعَ الإمتثالِ للكبار والتشبّهِ بهم، و«نسخِهم» أو استنساخِهم أو تحنيطِهم، على حساب فرادتهم. فيواجهون نماذجَ الكبارِ بجرأةِ الأنبياء فيتجدّدون ويُجدّدون مجتمعَهم، ويعبرون
من الاتكاليّة والتبعيّة إلى الاستقلاليّة
من المماثلة إلى الشخصنة
من الأنانية الترسبيّة إلى محوريّة الآخر
من عالم الأوهام إلى عالم أحلامٍ يمكنُ تحقيقُها في الواقع
من الشعور بالعجز إلى الثقة والرغبة في تحقيقِ الذات مع الآخر.

ب- يتخطّى الكبارُ عقدةَ أبراهام، فيقرّون بحقّ الشبابِ في المغايرة؛ فيحتجبون، في الوقت المناسب وبالقدر الملائم، ليفسحوا في المجال للشباب أن يكبروا. يثقون بالشباب، ويسلّمونهم الأمانة، ويسلّحونهم بالفكر والقيم، ويستودعونهم:
مسؤوليّةَ حملِ الرسالة (فقرة ٣٣ ص ٤٩) لا وظيفةَ حراسة القبر الفارغ
مسؤوليّةَ الشهادة، والمشاركة لا المشاهدة، أو التفرّج على جثّةٍ محنّطة (فقرة ٥١ ص ٨٠)

مسؤوليّةَ الإكمال، أو بلوغ الكمال (فقرة ٧ ص ١١)

فلا يقتلُ الحرفُ الروحَ، بل يكونُ شاهداً له لبلوغِ تألّقِ الحقيقة. ومن أجل أن يتمَّ التحوّلُ في الذهنيّات، على الكبار الارتداد:

من التسلّط واليد الموضوعة إلى التصافح واليد الممدودة

من لغة الفرض والأمر إلى لغة العرض والحوار

من منطق التحقير والتهميش إلى منطق الإكرام والمشاركة

من هَوَس الإكراه إلى رغبة التواثق

من الخضوع والاستزلام إلى الإلتزام والإقدام

من صراع من أجل الآلهة ومصالحِ الحكّام إلى نضال من أجل الله وأبناءِ الله إخوتِنا.

خلاصة

يكفي شعبَ لبنان حروبٌ ومعاركُ من أجل «آلهة»

أقامها، فأقعدته

عبدها، فاستعبدته

عزّها، فذلّته

تهالك على استرضائها، فهلكته

ودفع الثمنَ من إنسانيّتِه وقيمه وكرامته.

لأنّ «مجد الله هو الإنسانُ الحيّ» (فقرة ١٠١ ص ١٦١)

تعالوا نعملْ من أجل عالمٍ يُزهرُ بالقيم الإنسانيّة، قيم الحريّة، والسلام وكرامة الإنسان. (فقرة ١٧ ص ٢٧)

تعالوا نعملْ معاً من أجل أن يَبلغَ كلُّ إنسانٍ ملءَ قامةِ يسوعَ المحرّر،...

فتتمّ معجزةُ الحبّ في الألفِ الثالث، ويفيضَ الخمرُ في وليمةِ عرسِ الحَمَل ليرتويَ أبناءُ الشرقِ العطاشُ إلى الحقّ، إلى الحريّة، إلى السلام.

وهكذا يلبّي لبنانُ دعوتَه بأن يكون نوراً في محيطه وفي العالم...

القسم الثاني

الجلسة الثانية

الموضوع: الإرشاد الرسوليّ واستراتيجيّة العيش المشترك

الرئيس: المطران بشارة الراعي

المحاضرون:

وائل خير

د. جورج لبكي

استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة

سليمان تقيّ الدين

منير الحاج

استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة

كلمة المطران بشاره الراعي

الارشاد الرسوليّ
واستراتيجيّةُ العيش المشترك

إستراتيجيّةُ العيشِ المشترك ميزةٌ تكوّنُ جوهرَ لبنانَ ودورَه، وهي التنوّعُ في الوحدة، يصبحُ بها لبنانُ، كما يعتبرُه معاصرونا، «أرضاً نموذجيّة». فاليوم، كما في الأمس، يُدعى فيه أناسٌ متنوّعو الثقافةِ والدّين إلى العيش معاً على الأرض الواحدة، وإلى بناءِ وطنِ الحوار والعيش المشترك، وإلى الإسهامِ في خيرِ الجميع، وإلى جعل تقاليدِهم أكثرَ حيويّةً، وإلى اكتشافِ ثرواتٍ ثقافيّة مشتركةٍ ومتكاملة؛ وبذلك يوطّدون عيشَهم المشتركَ الوَطنيّ (فقرة ١١٩).

إنّ جوهَر لبنان ومستقبلَه مرتبطان بهذه الاستراتيجيّة. وبالتّالي يجبُ أن تنزلَ إلى المرتبة الثانية الفوارقُ والخصوصيّاتُ والميلُ إلى الإكتفاءِ بالمصالحِ الشخصيّة أو الجَمَاعيّة. فالوحدةُ في التنوّعِ مسؤوليّةٌ ملقاةٌ على عاتق كلّ واحد وكلّ جماعة ثقافيّة ودينيّة، تقتضي جهوداً مستمرّةً وثابتةً، واهتماماً دائماً بحوارِ الحقيقة، والثقةَ والمحبّة (فقرة ١٢٠). فالعيش المشترك ثروةٌ وفرادةٌ وصعوبةٌ في آن (فقرة ١). ثمّةَ خطران يترصّدان لبنان: الأوّلُ تحويلُ التنوّعِ الثقافيّ والدينيّ إلى نمطٍ واحد مفروضٍ يحلّ محلَ الوحدةِ المتنوّعة. فالإرشادُ الرسوليّ يدعو الذين تستهويهم هذه الفكرةُ إلى احترام حقّ الجميع في اثنين: في التنوّع، وفي المشاركة الفعّالة في بناء المجتمع. فلا أحد يُحرمُ منهما بسبب هويّته الخاصّة. الخطر الثاني تحويلُ التنوّعِ الثقافيّ والدينيّ إلى أولويّة مطلقة، بحيث تصبحُ الوحدةُ مستحيلةً.

إنّ الذين تستهويهم هذه الفكرةُ مدعوّون إلى العمل بنشاطٍ من أجلِ الخير العام، واحترامِ الآخرِ في تراثه. فاستراتيجيّةُ العيشِ المشترك فنٌّ يعملُ لتلافي هذين الخطرين بتأمينِ شروطٍ تمكّنُ كلَّ جماعةٍ ثقافيّة ودينيّة من أن تحظى بالاعتراف بها، وبالمشاركة التامّة في الحياة الوطنيّة. وإلاّ اضطُرت إلى الانسحاب من الحياة العامّة لتعيشَ في انعزال تامّ، أو إلى الهجرةِ إلى بلدٍ آخر تبحثُ فيه عن أجواءٍ أكثرَ أخوّةً.

ليس العيشُ المشترك مجرّدَ معطىً نَقبلهُ، بل هو هدفٌ نسعى إليه سعياً دائماً لندركَه كلَّ يوم. إنّه حياةٌ نعيشُها، لها شروطُها ومقتضياتُها، كما لها جهودُها وتضحياتُها. إذاً لها استراتيجيّتُها.

وفي الواقع، رسم الإرشادُ الرسوليّ «رجاء جديد للبنان» خطوطَ هذه الإستراتيجيّة على مستوياتٍ ثلاثة: المسيحيّ، والمسيحيّ – الإسلاميّ، والوطنيّ، عنها سيحدّثنا المنتدون الكرام في هذه الحلقة.

الشكرُ لجامعةِ سيّدة اللويزة منظّمةِ هذا المؤتمر. والشكرُ للأساتذة المنتدين، ولكم أيّها المشاركون، لأنّكم، في هذه المبادرة، تقومون بعملٍ مشترك من أجل إعادة بناء المجتمعِ اللبنانيّ، على ما جاء في مقدّمة الإرشادِ الرسوليّ: «إن إحياءَ لبنان، بالنسبة إلى جميع سكّان أرضه، إنّما هو مهمّةٌ مشتركة» (فقرة ١).

كلمة الأستاذ وائل خير

استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة

يوم الأحد في العاشر من أيّار ١٩٩٧، وفي إطار زيارتِه الراعويّة للبنان، وقّع قداسةُ البابا يوحنا بولس الثاني إرشاداً رسوليّاً، ربّما كانت العصمةُ البابويّة وراءَ حسنِ إختيارِ اسمٍ له: «رجاء جديد للبنان». قداسةُ البابا شاء ألاّ يقتصرَ إرشادُه على رعيّته الكاثوليكيّة، بل رمى إلى إشراكِ سائرِ اللبنانيين بالرجاء بحيثُ تناولتْ محتوياتُ الإرشادِ الرسوليّ كلَّ طوائف لبنان، أو كادت. لا، بل أكثر. لقد ساهم ممثّلون للكنائسِ المسيحيّة الأخرى والطوائفِ الإسلاميّة الثلاث الكبرى إسهاماً، ربّما ليس أكثرَ من رمزيّ، في المداولات.

إستحوذ ما جاء في الإرشاد الرسوليّ حول العيش المشترك على اهتمام السياسيين والصحافيين، فأقبلوا عليه إقبالاً شديداً، وصنّفوا فيه، وأطنبوا بذكره، وحملوا معانيه إلى حيث تقودُ أهواؤهم. غير أنّ دارسَ الإرشادِ بدقّةٍ يرى أمراً آخر. الارشادُ هو وثيقةُ إصلاحٍ للكنائسِ الكاثوليكيّة في لبنان، ضمن تفاعلِها الطبيعيّ ببيئتيها الأوسعين: اللبنانيّة والعربيّة. الإصلاحُ، لا شكَّ، هو دافعُ الإرشادِ الرئيس، فيما لا تمتدُّ جميعُ الإشاراتِ إلى العيشِ المشترك، بما فيه الفِقْرةُ التي تحمل ذاك العنوانَ، إلى أكثر من أربعِ صفحاتٍ، من ١٩٤ صفحة في النصّ الفرنسيّ الأصليّ و١٩٥ صفحة في ترجمته إلى العربيّة.

ثمّ إنّ الارشادَ الرسوليّ أثقلَ العيشَ المشتركَ بشروطٍ واجبةِ التحقّق Sine qui non، وترك للقارئ الإستدلالَ بأنّ العيشَ المشترك معلّقٌ على تحقيقِ هذه الشروط، وهي:

- تكثيفُ التعاونِ بين المسيحيين والمسلمين في المجالات الممكنة (ليس في كلّ المجالات الممكنة، كما جاء في الترجمة العربيّة) بروح التجرّد.

- يشرح الإرشادُ ما يريدُ بالتجرّد، فإذا هو «الصالحُ العام، وليس من أجل مصلحةِ أشخاصٍ معيّنين أو طائفة معيّنة، أو أملاً في الحصول على المزيد من السلطة في المجتمع».

– ثمّ يبيّنُ الأسبابَ التي تجعلُ العيشَ المشترك ممكناً بين المسيحيين والمسلمين: «إنّ اعتبارَهم المشتركَ للحياة الأخلاقيّة، وتوقَهم إلى مستقبل أفضل»

– فإن تمّ كلٌّ ذلك تحقّق العيشُ المشترك الذي يقومُ على: «الحفاظ على القيم الأخلاقيّة، والعدالة الاجتماعيّة، والسلام والحريّة، ودفاعهم عن الحياة والعيلة، والعمل على رفع شأنها».

ثمّ يربط الإرشادُ بين الحوار الإسلاميّ المسيحيّ والعيش المشترك الذي يضيف مضموناً آخرَ إليه وهو: «تشجيع العيش معاً بين مسيحيين ومسلمين، في روحٍ من الإنفتاح والتعاون لا بدّ منه، ليتمكّنَ كلٌّ منهم من الشعور بالرضى، باعتماده على حريّة الخيارات التي يُمليها عليه ضميرُه القويم. ومتى تعلّم اللبنانيّون أن يتعارفوا جيّداً ويرضوا رضىً كاملاً بالتعدديّة، وفّروا لنفوسهم الشروطَ الضروريّة لإقامة الحوارِ الحقيقيّ، واحترامِ الأشخاص والعيال والجماعات الروحيّة».

لكنْ، ماذا عن العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة؟

كلّفني القيّمون على المؤتمر، ولهم خالصُ شكري، أن أتناولَ استراتيجيّةَ العيشِ المشترك بين الطوائفِ المسيحيّة. فرأيتُ، بعد هذه المقدّمة، أن أخصّصَ ما يسمحُ لي الوقتُ به لأجيبَ عن سؤالين:

كيف يتوجّه الإرشادُ إلى باقي الطوائف المسيحيّة في لبنان؟
وكيف تستجيبُ تلك الطوائفُ للإرشاد؟

المسيحيون غيرُ الكاثوليك يندرجون في فئاتٍ ثلاث: المسيحيّون غيرُ الخلقيدونيين، المسيحيّون الخلقيدونيون، وكنائسُ الإصلاح.

لا أرى المزج بين الفئتين الأوليين موفقاً. صحيحٌ أنّ نعتَ أرثوذكس يُطلَقُ عليهم جميعاً. لكنّ هذه التسميةَ هي:

أوّلاً، غيرُ شاملةٍ، إذ لا تُستعملُ في كلّ الأماكن. وهي، ثانياً، وُضعت في القرن الماضي لأسبابٍ سياسيّة من دون كبير اكتراثٍ بالفروقات اللاهوتيّة بين هذه الكنائس. ربّما كان صحيحاً أنّ الفروقاتِ بين الخلقيدونيين وغيرِ الخلقيدونيين ليست بأكثرَ من ثقافيّةٍ وتعبيريّة؛

لكنّ عقدَ مجامعَ ومؤتمراتٍ لها، والإنصرافَ إلى تفسيرِها وتبيانِها يُظهر فرقاً كبيراً بينها وبين الأرثوذكسيّة الخلقيدونيّة التي ليست في حاجةٍ إلى تفسيرٍ وتبرير. لذا، أرى اعتمادَ التقسيمِ الثلاثيّ (الخلقيدونيّ – غير الخلقيدونيّ – كنائس الإصلاح) بدلاً من (أرثوذكس – الجماعات الكنسيّة المتفرّعة عن الإصلاح) أوفى بالوصف.

ضمن تقسيمِ الإرشاد الثنائيّ،
كيف يتوجّه الإرشادُ إلى هذه الكنائس؟
وكيف تستجيبُ هذه الكنائسُ لتوجّهِ الإرشاد؟

أ– الفِقْرةُ ٨٧: الروابط مع الجماعات الكنسيّة المتفرّعة عن حركة الإصلاح

يؤكّدُ الإرشادُ على «سرّ المعموديّة التي تجعلُنا أبناءَ اللّه». والمعموديّة مشتركةٌ بين الكاثوليك والبروتستانت. وفي الوقت نفسِه، يشيرُ الإرشادُ إلى ما يفصلُ بينهما – الخدم الكهنوتيّة وأسراريّة الكنيسة. لكنّ الإرشادَ يقترحُ «الحوارَ الأخويّ والصلاةَ والخدماتِ الإجتماعيّةَ المشتركة سبيلاً إلى المصالحة والوحدة التامّة».

إستجابةُ البروتستانت، حَسَبَ علمي، استجابةٌ طيّبةٌ على بعضِ عتاب.

فهم شاركوا، بأعلى مراتبهم الكنسيّة وبرعاياهم في استقبالِ قداسة البابا، وواكبوا شتّى مراحلِ الزيارة الراعويّة؛ كما كان لقداسةِ البابا نصيبٌ بارزٌ من صلواتهم. لكنّهم أثاروا، وعن حقّ، كيفيّةَ وصفِ الإرشادِ الرسوليّ لهم.

الإرشادُ الرسوليّ يصفُهم بالجماعات الكنسيّةِ المتفرّعةِ عن حركة الإصلاح، وبالجماعات الإنجيليّة أيضاً. ويميّزُ بينهم وبين سائرِ المسيحيين في عنوان الفقرة (١٢) «مع الكنائس والجماعات المسيحيّة الأخرى في لبنان».

تجدُ الكنائسُ البروتستنتيّة وصفَها بالجماعاتِ الكنسيّة تراجعاً عن الروح المسكونيّة التي تعصفُ بالكنيسة الجامعة. لا ينكرُ البروتستانت وجودَ «مجموعات كنسيّة». لا، بل يرى بعضُهم في وجودها ما يسمُ الإصلاحَ ويبرّرُ حدوثَه. غير أنّ البروتستنتيّة تقومُ أيضاً، وبالدرجة الأولى، على كنائسَ تتحاورُ مع الآخرين ويتحاورُ الآخرون معها بصفتها هذه. أليس للكنيسةِ

المشيخيّةِ والكنيسةِ اللوثريّةِ والكنيسةِ الأسقفيّة وغيرِها، كيانٌ معترفٌ به يُقبِلُ الجميعُ، بما فيهم الفاتيكان، على التعاملِ معه والحوار؟ لماذا التقليلُ من شأنِها في حالة لبنان؟

ب- مع الكنائس الأخرى

تبدو مساوئُ عدمِ التمييز بين الخلقيدونيين وغيرِ الخلقيدونيين في إختلاط الوصف الذي يَرِدُ في الفِقْرةِ (١٢) والفقرة (٨٥).

ويبلغُ الإلتباسُ أشُدَّه في الفقرة (٨٥) حيث يقولُ الإرشاد: «واتّضح الآن أنّ دراساتٍ عميقةً قد أفسحت في المجال لتبديدِ الكثير من سوءِ التفاهم حول معظمِ الخلافات اللاهوتيّة التي نشأت في القرن الخامس والمتعلّقةِ بشخصِ المسيح». هو وصفٌ لا ينطبقُ البتّةَ على الأرثوذكس الخلقيدونيين الذين ساهموا، جنباً إلى جنبٍ مع الكاثوليك، وهم أيضاً غيرُ خلقيدونيين، في إيضاحِ إشكالاتِ كرستولوجيا القرن الخامس.

ثمّ إنّ الإشارةَ إلى الطابع الذي كان أحياناً عاصفاً، ينطبقُ على الأرثوذكس الخلقيدونيين في علاقتهم مع الكاثوليك أكثرَ بما لا يقاسُ مع علاقةِ الأخيرين بالأرثوذكس غيرِ الخلقيدونيين. فباستثناء التحاقِ أجزاءَ من هذه الكنائس بروما، ابتداءً من القرن السابعَ عشَرَ، لا نقفُ على مآخذَ مهمّةٍ، عكس الأرثوذكس الخلقيدونيين الذين في ذكرياتهم التاريخيّة مآخذُ إضافيّة.

إستجابةُ الأرثوذكس تتراوحُ بين غيرِ الخلقيدونيين والخلقيدونيين وضمن الأرثوذكس الخلقيدونيين.

لم أقفْ على أيِّ موقفٍ معادٍ، أو حتّى غيرِ مكترثٍ في أوساطِ غيرِ الخلقيدونيين. كان الترحيبُ كبيراً، والإشتراكُ عارماً في زيارة قداسة البابا. وحسب علمي، هناك انصرافٌ جادٌّ من قبلِ الكثيرِ منهم لدراسةِ الإرشادِ والإفادة منه.

الأمرُ أقلُّ وضوحاً في أوساطِ الأرثوذكس الخلقيدونيين. وسيبقى الوضعُ على إبهامه ما لم يَغصِ الباحثُ في ثنايا الأرثوذكسيّة اللبنانيّة.

هناك تيّاران ضمن كنيسةِ أنطاكية للروم الأرثوذكس. وهما تيّاران يمتدّان امتداداً بعيداً في التاريخ، ويعودان إلى بداية الإنشقاقِ الكبير في العام ١٠٥٤.

كنيسةُ أنطاكية، كما عبّر عن موقفِها البطريرك بطرس الثالث، أبدت مرونةً وحكمةً مدهشتين في تناولِها المسائلَ التي أدّت إلى الإنشقاق. فمع قبولِها دون تحفّظٍ أو تردّدٍ موقفَ كنيسةِ القسطنطينيّة، إلاّ أنّ موقفَها اتّسم بالاعتدالِ؛ ولا تجدُ فيه التشنّجَ والكراهيةَ والبغضَ الذي وسم موقفَ اللاتين واليونان.

واستمرّ هذا الموقفُ الصارم لاهوتيّاً، والمعتدلُ مزاجيّاً، مع بعضِ الاستثناءات، طوالَ ولايةِ السكّان المحليين لسدّة البطريركيّة. لكنّ ولايةَ اليونان للسدّة، منذ سلفستروس الأوّل ١٧٢٤ حتّى نهاية بطريركيّة أسبريدون الأوّل ١٨٩٨، أدخلت المزاجَ اليونانيّ الذي ما يزالُ غاضباً عاصفاً في أوساطِ الكنيسة، خاصّةً على مستوى بعض أحبارِها ذوي الإطلالات الإعلاميّة.

هذا الموقفُ المزاجيّ له أيضاً مريدوه في أوساطِ الأرثوذكس، خاصّةً في البيئات المدنيّة حيث غالباً ما يَحظى باستحسانِ أُوْلي الأمرِ، ويُسبغُ حمايةً على الأرثوذكس يحتاجونها.

يصاحبُ هذا الموقفَ العدائيّ لسائر المسيحيين موقفٌ متزلّفٌ للإسلام. الأدلّةُ كثيرةٌ. لكنّ أكثرَها طرافةً موقفُهم من القسطنطينيّة. ففيما هم يذكرون أخبارَ الحملةِ الصليبيّة الرابعة بحماسٍ وتأثّر، كانت المعاركُ ما زالت تدورُ بضراوةٍ في أزقّة المدينة الكبرى، وأنّهم وقفوا عن آخر أخبارها من الـ CNN، يواجهُك صمتٌ مُطبِقٌ حول سقوطِ المدينة النهائيّ في يد السلطان الفاتح محمّد الثاني.

إلى جانب هذا التيّار، هناك منحىً آخرُ لا استكبارَ فيه على أحدٍ، ولا يتزلّفُ أحداً. هذا الإتّجاهُ هو شديدُ الإطمئنان إلى مناعة الكنيسة الأرثوذكسيّة، ولا يخشى عليها. يعكفُ بعضُهم على قراءاتٍ جديّةٍ ومنهجيّةٍ للفكر الأرثوذكسيّ، خاصّةً الروسيّ الحديثِ منه، وبالتحديد مسألة الحريّة كما يعرضُها دستويفسكي وبرديايف وبولغاكوف وفيدوتوف. وهم على إعجابٍ كبير ببطولة الكنيسةِ الأرثوذكسيّة الروسيّة، ومواجهتِها السلطاتِ الإلحاديّةَ بشجاعةٍ أسطوريّة (عليك قراءةُ مذكّرةِ الأساقفة المنفيين في سولوفسكي لستالين عام ١٩٢٧ لتسترجعَ بعضَ أروعِ صورِ الشجاعة المسيحيّة والشهادة للمخلّص).

هذا الإتّجاهُ الثاني، ويمثّله غبطةُ البطريرك إغناطيوس الرابع، في زعمي، على ازدياد. هو موقفٌ انفتاحٍ على الآخرين، وموقفُ إعجابٍ بالإرشاد الرسوليّ حيث للإعجاب متّسعٌ، وموقفُ نقدٍ حيث وجب.

فإنْ كان في خطّة اللّه الخلاصيّة مكانٌ لامتدادِ هذا التيّار واتّساعِه، لَكان التعاونُ الأرثوذكسيّ مع سائرِ المسيحيين أكثرَ تيسيراً.

تتردّدُ باستمرارٍ تعابيرُ المصالحةِ والوحدة في الإرشاد الرسوليّ. وأحياناً نقرأُه على الكثير من الروعة. «فقد تبيّن بجلاءٍ أنّ الأسلوبَ الواجبَ اتّباعُه لبلوغ ملءِ الشراكةِ هو حوارُ الحقيقة يغذّيه ويسندُه حوارُ المحبّة».

هذه المحبّةُ هي الأساس. وحتّى في غياب الحوار والمصالحة، المحبّةُ لا تَخيب. لم يكن المفكّرُ الروسيّ خومياكوف وطيدَ الأملِ باستعادةِ الوحدةِ المسيحيّة، ولكنّه كان يأمل في المحبة حلاًّ. استعمل خومياكوف هذا المثلَ ليصفَ موقفَ الأرثوذكسيّ من سائر المسيحيين. قال إن أحدَ المعلّمين سافر تاركاً تعاليمَه لتلاميذه الثلاثة. الأكبر كرّر بأمانةٍ ما لقّنه إيّاه معلّمُه، ولم يغيّرْ شيئاً. أحدُ الإثنين الباقيين أضاف على هذا التعليم، والآخرُ حذف منه جزءاً. بعودة المعلّم، لم يشعرْ بالغضب تجاه أيٍّ منهم. لكنّه توجّه بالقول للتلميذين الأصغرين: «أشكرا شقيقَكما الأكبر، فبدونه لما استطعتما المحافظةَ على الحقيقة التي سلّمتها لكما». ثمّ قال للكبير: «أشكر أخويك، فبدونهما ما كنتُ فهمتُ الحقيقةَ التي سلّمتها إليك».

كلمة د. جورج لبكي

استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيَّة

لقد عانتِ الكنائسُ الشرقيّة كثيراً من انقسام أبنائها على مرّ التاريخ بدءاً من القرون الأولى للمسيحيّة، كالخلافات حول تفسيرِ العقيدة بين أنصارِ المشيئةِ الواحدةِ أو المشيئتين في المسيح، وما تبعها من ظهور لمذاهبَ عديدةٍ كاليعاقبة والنساطرة، وما تبع تلك الإنقسامات من اضطهادات دينيّة تداخلت فيها العواملُ السياسيّة.

واليوم، بعد مرور حوالى الألفي سنةٍ على ظهور المسيحيّة، تجدُ المسيحيّة نفسَها مقسّمةً إلى كنائسَ عدّةٍ، منها الكاثوليكيّةُ والأرثوذكسيّة والبروتستانتيّة. وقد اكتسبت كلٌّ هذه الكنائس، على مرِّ الزمان (التاريخ)، تقاليدَ كنسيّةً وليتورجيّةً ولاهوتيّةً وتنظيميّةً خاصّةً بكُلٍّ منها.

واليوم، ونحن على عتبة الألف الثالث، أصبحتِ الوحدةُ بين الطوائفِ المسيحيّة واجبةً، من وجهةٍ أولى لأسبابٍ تتعلّق بالأمانةِ لرسالة المسيح «إذا أحبَّ بعضُكم بعضاً عرف الناسُ جميعاً أنّكم تلاميذي» (يوحنّا ١٣: ٣٥). وأمّا السببُ الثاني فهو مرتبطٌ بواقعِ الجماعاتِ المسيحيّة في الشرق، والتي أصبحت تشكّلُ مجموعاتٍ بشريّةً صغيرةً نسبيّاً في هذه المنطقة المضطربة من العالم.

والآن، وقد حدّدنا الهدفَ الإستراتيجيّ الواجبَ تحقيقُه، فالمطلوبُ التشديدُ على الناحية العمليّة، من خلال وضعِ آليّةِ تنفيذٍ، تمكّنُ، على المدى المتوسّط أو حتّى الطويل – حسب الاستعداداتِ الموجودة عند الأطرافِ المعنيّة بالموضوع – من تحقيقِ هذه الوحدة. والمعروفُ أنَّ وضعَ آليّةِ تنفيذٍ هو الأمرُ الأكثرُ إلحاحاً اليوم من شأن السينودوس، بعد أن وُقِّع وأُصدر الإرشادُ الرسوليّ.

– إذاً، من الناحية العمليّة، من الممكن البدءُ على خطّين متوازيين:

أوّلاً بالتنسيق بين الطوائف الشرقيّة الكاثوليكيّة

ثانياً بالتنسيق مع الكنيسة الأرثوذكسيّة؛ وأيضاً مع الكنائس البروتستانتيّة شرط أن تلتزمَ بعدمِ محاولةِ جلبِ مؤمنين إلى صفوفها من الطوائف المسيحيّة الشرقيّة الأخرى. فالأيّامُ تغيّرت، وصراعاتُ القرن التاسعَ عشرَ بين كثلكةٍ تدعمها فرنسا، وبروتستنتيّةٍ تدعمُها بريطانيا ولّت إلى غيرِ رجعة.

بالنسبة إلى المحور الكاثوليكيّ، نلاحظُ أنّ «مجلسَ البطاركةِ والأساقفة الكاثوليك في لبنان» مثالٌ يُحتذى به. وقد أشار إليه الإرشادُ الرسوليّ على أنّه «نموذجٌ» في مجال العمل من أجل الوحدة (ص ١١٠). ومن المجالس الأخرى، في هذا المجال، نذكرُ: «مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك»، و«مجلس كنائس الشرق الأوسط».

ولا شيء يمنعُ من أن تُنشأ مجالسُ أخرى للعمل المسكونيّ، تتمتّع قراراتُها بصيغةٍ تنفيذيّة، على أن تكونَ قراراتُها مأخوذةً بالتّوافق.

لذلك، سوف أحدّدُ الخطوطَ العريضةَ لهذه الإستراتيجيّة التي تركّزُ على الأهدافِ والأطرِ التنظيميّة، وعلى الصعيد الشخصيّ أيضاً.

- ضرورةُ الشروع في حركةِ مصالحةٍ تتخطّى الإنقساماتِ الأليمةَ الماضية.
- ضرورةُ تبديدِ الهواجسِ التي تراكمت عبر التاريخ. وهذه مرحلةٌ مهمّة من مراحلِ التقارب أو حلّ النزاعات. وهنا يلعبُ الجهلُ للتراثِ المشترك دوراً في التباعد، خاصّةً على الصعيد الشعبيّ. وقد أشار الإرشادُ الرسوليّ إلى «ضرورةِ اكتشافِ التراثِ الأنطاكيّ من جديد والتعمّقِ فيه: إنّه مشتركٌ بين عددٍ من الكنائسِ البطريركيّة الكاثوليكيّة والكنائسِ الأرثوذكسيّة في الشرق الأوسط» (الأرشاد ٨٦: ١٠٤). وهنا، نشيرُ إلى أنّ الأفضلَ استعمالُ كلمةِ «تَكَايُن» من «كيان»، بدل كلمةِ عيش مشترك.
- ضرورةُ التشديد على ما يجمعُ، وليس ما يُفرّق.
- الأحترامُ الواجبُ لكلّ مجموعةٍ وفرد. فلكلّ شخصٍ حقوقُه إلى أيّةِ طائفةٍ انتمى.
- وعيُ وحدةِ المصير التي تربطُ هذه الطوائفَ، بعضُها ببعضِها الآخر.
- ضرورةُ التنسيقِ والحوار والمشاركة.
- إنشاءُ مراكزِ تعليمٍ دينيّة، ومراكزِ أبحاثٍ مسكونيّة في كليّات اللاهوت والجامعاتِ المسيحيّة.

- إنشاءُ مؤتمرِ حوارٍ دائم بين مختلفِ الطوائف المسيحيّة الموجودة في الشرق.
- إنشاءُ أمانةٍ عامّة للمدارس المسيحيّة في لبنان.
- قيامُ مركزٍ متخصّص في الحوار الدائم بين كلّ الطوائفِ المسيحيّة الموجودةِ في الشرق.
- العملُ على توحيد القوانين المتعلّقة بالأموال الشخصيّة. وإيجادُ حلولٍ لبعض المسائلِ الشائكةِ العالقة، في هذا الخصوص.
- وضعُ كتابِ تعليمٍ دينيّ مَشرقيّ يشدّدُ على القيم الروحيّة المشتركة (بالتنسيق مع كتاب التعليم الكاثوليكيّ)
- وضعُ وتعليمُ كتابِ تاريخِ الطوائفِ المسيحيّة الشرقيّة في جميع المدارس المسيحيّة في لبنان.
- العملُ على توحيد «تاريخ» الأعياد، وخاصّة عيدي الميلاد والفصح، لأنّ بقاءَ التقسيم هو شهادةٌ سيّئة للأديانِ الأخرى.
- السماحُ باستعمالِ المراكزِ الدينيّة كالكنائس، بين مختلف الطوائف المسيحيّة، كما حدث في أثناءِ الحرب.
- ضرورةُ المحافظةِ على الطقوس الخاصّة، في كلٍّ من هذه الطوائف، لأنّها مصدرُ غنىً للجماعة.

وقد تحدّث الإرشادُ الرسوليّ عن هذا التنوّع ضمن الوحدة.

الخاتمة:

وفي النهاية، نلاحظُ تشديدَ الارشادِ الرسوليّ على موضوعِ الوحدة بين مسيحيّي الشرق. ولكنْ، نشيرُ إلى أنّ هذه الوحدةَ، يجبُ أن تنبعَ من واقعِ الطوائفِ الشرقيّة المسيحيّة، لا أن تُفرَضَ أو تأخذَ النمطَ الغربيّ كمقياس.

وها نحن ننتظرُ اليومَ الذي تعود فيه كنيسةُ أنطاكية واحدةً، كما كانت أيّامَ القدّيس بطرس ورفاقِه الرسل، حيث دُعي المؤمنون بيسوعَ مسيحيين للمرّة الأولى.

كلمة الأستاذ سليمان تقي الدين

إستراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة

أظنّ، ولو أنّ بعضَ الظنّ إثمٌ، أنّ الإرشادَ الرسوليّ لم يأخذْ مداه اللازمَ في الضمير اللبنانيّ عموماً والمسيحيّ خصوصاً، ولم يتجسّدْ في النبرةِ والسلوك، أقلّه في الأمورِ الدنيويّة التي تعنينا منه، رغم أنه جاء بمثابةِ بيانٍ تأسيسيّ لمسارٍ جديد في التعاطي مع مشروعٍ خطير، من حيثُ الأهميّةُ المحليّة، هو العيشُ المشترك. ولم يسبقْ لنا، من قبل، أن تأمّلْنا حقيقةَ المعاني العميقة والأبعادِ الكبيرة لوثائقِ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، باعتبارها مرجعَ هذا الفكرِ الجديد الذي أطلقته الكنيسةُ الكاثوليكيّة: في العالم، مع إرهاصاتِ التحوّلات الكبرى أواسطَ الستّينات، على صعيد النظام العالميّ، وقد بانت نتائجُها أواسطَ الثمانينات، يوم كنّا في لهوٍ عنها، أو في غفلةٍ من الزمن، بتداعي الحروبِ اللبنانيّة. وكان آنذاك من الكنيسةِ نداءٌ للعمل موجّهٌ إلى أبناءِ البشر، لا إلى المسيحيين فقط. وفي هذا خروجٌ من جسدِ الكنيسة القديم، المثقلِ بالحوادثِ التاريخيّة والتراكماتِ الثقافيّةِ الحصريّة، إلى مفهومٍ جديدٍ للإنسان الكونيّ. ولو نحن أصغينا إلى هذا النداءِ، لكنّا في الطريق إلى تخطّي هذا «(الذهول البشريّ)»، الذهولِ من عالمِ اليوم عن احتياجات عصرنا، حيث «الجماعةُ البشريّة أصبحت واحدةً لا تتبعثرُ في تواريخَ متعدّدةٍ ومنفصلةٍ عن بعضِها». وَلَكانت الحكمةُ المطلوبةُ دائماً، إلى جانبِ العلمِ والمعرفة، تؤنسنُ سلطانَ الإنسانِ، وهو يُخضعُ الأرضَ، فيتمُّ له أن «يحقّقَ أسمى مظاهرِ الكرامةِ الإنسانيّة، الذي يكمنُ في دعوةِ الإنسانِ للإتّحاد بالله». ولعلّ الإنجازَ الأهمّ في التفكيرِ الكنسيّ آنذاك كان الإعلانَ عن ضرورةِ التمييز بين الكنيسةِ والجماعةِ السياسيّة، ذاك المطلبِ التاريخيّ لفلسفةِ الأنوارِ وما سُمّي العالمانيّة، بالفصل بين الكنيسة والدولة. ولهذا الاستقلال نتائجُ هامّة في العالم وفي منطقتِنا خاصّةً، لأنه يُسهم في خلقِ مسافةٍ بين الكنيسة والغرب، تعاكسُ الصورةَ التاريخيّةَ السائدةَ على تطابقٍ بين الغرب والمسيحيّة، والشرقِ والإسلام.

وفي هذا السياق، يأتي السينودس من أجل لبنان، والإرشادُ الرسوليّ الصادرُ عنه، ليبلورَ ترجمةً

عربيّة للمسيحية المعاصرة، وهي تعيدُ تواصلَها مع الجذورِ من جهةٍ، ومع الهموم الإنسانيّة الراهنة في الجنوبِ من هذا الكوكب.

وما يقدّمُه الإرشادُ الرسوليّ على هذا الصعيد يستحقُّ أن نكرّسَ له الجهودَ لكي يرتفعَ الإنسانُ إلى مستوى الرجاء والأمل، في ظلّ هذا المناخِ الباعثِ على التشاؤم بمصيرِ البشريّةِ جمعاء.

غير أنّنا اليومَ نعالجُ عنواناً واحداً هو العيشُ المشترك، وما يقدّمُه الإرشادُ الرسوليّ من عناوينَ لإستراتيجيّةٍ واضحة له. وهو موضوعٌ يصعبُ فصلُه أو عزلُه عن المشكلاتِ الأخرى. إنّ القلقَ في الإنسان، والتحدّياتِ التي يواجهُها بصورةٍ عامّة، هي في صميمِ موضوعنا، وليست على هامشه. فلا تقومُ فكرةُ العيشِ المشترك في فضاءٍ روحيّ وفكريّ وثقافيّ فقط، ولا تكونُ بالتّالي كما يتمّ بترُها في بعضِ الفكرِ السياسيّ، وحصرُها في تساكنٍ مسالم بين جماعاتٍ طائفيّة أو جماعاتٍ تنتمي إلى دياناتٍ مختلفة في حالٍ من حوارٍ دائم.

إنّ العيشَ المشترك هو معطىً إجتماعيٌّ تاريخيّ، ويستمرُّ ويقوى من خلال تعزيزِ شروطِه الإجتماعيّة والسياسيّة، كما من خلال التقدّمِ في المفاهيمِ والقيمِ الإنسانيّة المشتركة. لذا، نعتقدُ أنّ الإرشادَ الرسوليّ شَدَّ إهتمامَنا إلى عناوينَ أساسيّةٍ تتعلّقُ بحقوقِ الإنسانِ ودولةِ القانون والعدالةِ الاجتماعيّة والتضامنِ والسلامِ والمصالحةِ والحريّة، وإلى أفعالٍ شجاعةٍ ونبويّة في مجال التسامحِ وتطهيرِ الذاكرة.

لقد أكّد الإرشادُ الرسوليّ أنّ الحوارَ الإسلاميّ المسيحيّ الذي هو ركيزةٌ أساسيّةٍ للعيشِ المشترك، ليس حوارَ مثقّفين، بل يقومُ على مفهومِ المسؤوليّةِ المشتركة في التقدّمِ الإنسانيّ، سواءٌ لكلِّ مجموعةٍ داخل «منزلها» أو في بناءِ «البيت المشترك». ولا يمكنُ لأحدٍ أن يُعفيَ نفسَه من الالتزامِ الأخلاقيّ والمدنيّ الذي يتحمّلُ تبعاتِه وفق مسؤوليّاتِه من أجلِ إعادةِ بناءِ المجتمعِ الوطنيّ الواحد. وعن هذه المسؤوليّة تنبعثُ مهمّةُ بناءِ نظامٍ سياسيّ واجتماعيّ عادلٍ ومتوازنٍ، يضمنُ الإحترامَ للأفراد والمجموعات.

كما أطلق الدعوةَ الملحّة للمسيحيين إلى الإنفتاح والحوار والتعاون مع المسلمين اللبنانيين، ومعاً مع المسلمين في العالم العربيّ؛ لأنّ المصيرَ، في كلا الحالتين، مشتركٌ. ولأنّ مشاركةَ المسيحيين في الثقافة العربيّة، وهم الذين أعطَوها الكثيرَ، هو عملٌ مميّز، يسمحُ للمسيحيين في لبنانَ والعالمِ العربيّ الدخولَ في حوارٍ صادقٍ وعميق مع المؤمنين المسلمين. هذه

المسؤوليّةُ، وهذه الدعوةُ تشكّلان المدخلَ الضروريّ للتفكير في استراتيجيّة العيشِ المشترك. لكنْ، ماذا ترتّبُ علينا هذه الأسسُ من ترجماتٍ في حياتنا الوطنيّة؟!

أعتقدُ أنّ المسيحيين مدعوّون إلى تمثّلٍ وإحياءِ تجربةٍ سابقة ودورٍ سابق بتحديدِ انخراطِهم في همومِ المنطقة ومعاناةِ هواجسها، والإنطلاقِ من ذلك إلى المساهمةِ في تحديدِ فكرِها السياسيّ، وحملِ رايةِ مشروعِ تحديثٍ شامل، لأنّ في تحقيقِ ذلك إمكانَ تحقيقِ شروطِ الحريّةِ والتقدّمِ الإجتماعيّ والمشاركةِ والديمقراطيّة. وهذا الدورُ استكشفته النخبةُ الثقافيّةُ والاجتماعيّةُ والسياسيّة في أواخرِ القرنِ الماضي، وقامت بدورٍ مؤثّرٍ في سياقه. ولم ينتكسْ هذا المشروعُ إلاّ بالنظر لغلبة المفهومِ الاستعماريّ وتجزئةِ المنطقة، ممّا أعاد حصرَ الدورِ المسيحيّ في إطارٍ من امتيازاتٍ محدّدة في كيان لبنان. وهذا ما شكّل الأساسَ الموضوعيّ لما نتج فيما بعد من فكرٍ سياسيّ أدّى إلى تضييق دورِ المسيحيين وحصرِه في النطاق الجغرافيّ اللبنانيّ.

وينهضُ هذا الدورُ موضوعيّاً على إمكاناتٍ هائلةٍ متوافرة في التراث اللبنانيّ عموماً والمسيحيّ خصوصاً. وهذا يَفترضُ تصحيحَ الصورةِ الخاطئة المطبوعة في أذهان الكثيرين عن خارطة لبنان الثقافيّة والسياسيّة بعد الحرب، والتي تزعمُ أنّ المعادلةَ القائمةَ داخل النظامِ السياسيّ هي معادلةٌ تلقى الرضى التامَّ والشاملَ من الفريق المسلم في البلاد. فلا تأخذُ هذه النظرةُ بعين الاعتبار أنّ قمّةَ الهرمِ السياسيّ في الطوائفِ الإسلاميّة هو الذي يجني ثمارَ هذه المعادلة، وبنى نظاماً معاكساً لطموحاتِ قطاعاتٍ واسعة من الجماعةِ التي يمثّل. وإنّ التواصلَ مع هذه القطاعاتِ والفئات بدأ من خلال صياغةٍ جديدةٍ لمشروعٍ سياسيّ يقومُ على تجاوزِ الصيغِ والمطالب الطائفيّة إلى مشروعٍ هو بالضرورة يتخطّى لبنانَ إلى إرساءِ مقوّماتِ نهضةٍ عربيّةٍ حقيقية. وهذا ما أشار إليه بوضوحِ الإرشادُ الرسوليّ.

كما أعتقدُ أنّه، مع إقرارنا بالخلل الحاصل في تطبيق اتّفاق الطائف وبأنّ ميزانَ القوى السياسيّ أدّى إلى إشعار المسيحيين بأنّهم فريقٌ قد خسر عدداً من المواقعِ والامتيازاتِ في السلطة، إلاّ أنّ ذلك لا يستدعي هذا الإصرارَ على الخطاب السياسيّ الذي ينطلقُ من نزعةٍ إلى إعادةِ إحياءِ معادلةٍ سياسيّةٍ قديمة قد سقطت، ليس فقط بفعلِ ميزانِ قوىً إقليميٍّ طارئٍ وظرفيّ، بل بسبب تحوّلاتٍ داخليّة كانت قد بدأت قبل الحرب بتغييرٍ ديمغرافيّ وسوسيولوجيّ وثقافيّ، وليس هناك من أملٍ في حجزِها ومحاصرةِ مفاعيلها. إنّ تخطّيَ

الذاكرةِ التاريخيّة هو مدخلٌ طبيعيّ لمعالجةِ هذا الأمر. ونحن لا ننكرُ ما لهذه الذاكرةِ من تأثيرٍ على الوعيِ والسلوك لدى الجماعاتِ اللبنانيّة. إنّ إصرارَ الخطابِ السياسيّ المسيحيّ المارونيّ تحديداً على أنّ الموارنةَ هم طائفةُ الكيان، وأنّه لا معنى لهذا الكيانِ من دونهم، هو تصوّرٌ لم يعدْ واقعيّاً. مثلُ ذاك الشعورُ الكامنُ لدى الدروزِ بوصفِهم طائفةَ الإمارة.

لا بدّ من الإعترافِ بوضوحٍ أنّ المعطياتِ اللبنانيّةَ، ومثلُها المعطياتُ الدوليّة، قد تبدّلت في هذا الزمن، وأنّ السياساتِ الدوليّةَ تخطّت مرحلةَ التبشيرِ والرهانِ على الجماعاتِ المحليّة الصغيرة، بهدفِ حمايتِها وربطِها ثقافيّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً. وإنّ المنطقةَ العربيّة سائرةٌ، ولو بخطىً متعثّرةٍ، إلى قيامِ نظامٍ إقليميّ واسعٍ في قاعدتِه البشريّة، يقومُ على وحدةِ المصالحِ وترابطها. وهذا يخفضُ من أهميّةِ المجموعاتِ الدينيّةِ والطائفيّة لصالحِ الكتلِ الإقتصاديّة. وأنا لا أقولُ إنّ هذا يجزمُ في عدم إمكانِ إصرارِ هذه الجماعاتِ على استخلاصِ نطاقٍ خاصّ من الحريّة لها. ولكنّ مثلَ هذا النطاقِ لا أفقَ له إلاّ في إطارٍ واسعٍ، هو النظامُ الإقليميّ.

من هنا، نرى أنّ الإصرارَ على مجرّدِ تصحيحِ معادلةِ التمثيل السياسيّ الراهن في لبنان، على أهميّتها ومشروعيّتِها، ليست مخرجاً من الأزمةِ التاريخيّة التي دخلها لبنانُ بفعلِ حروبه. وهذه الأزمةُ تتعلّقُ بمجملِ نظامِه السياسيّ، وموقعهِ في النظام الإقليميّ. وهذا يقترحُ علينا برنامجاً محدّداً: الإصرارُ حقيقةً على توسيعِ دائرةِ حقوقِ (المواطن، وبناء دولةِ القانونِ بتوسيع الحقّ المدنيّ على حسابِ حقوقِ الجماعات الطائفيّة)، وتعميقُ الممارسةِ الديمقراطيّة، وتطويرُ النظامِ السياسيّ بهذا الاتّجاه نحو تخطّي النظامِ الطائفيّ. وهذا يفترضُ إقبالَ المسيحيين خصوصاً على المشاركة والإنخراط في الحركات السياسيّة الديمقراطيّة ذاتِ المدى الوطنيّ.

لقد كان الصراعُ السياسيّ في لبنان محكوماً بمعادلةِ تغييرِ التوازنِ الطائفيّ في السلطة. وكانت المعادلةُ السكّانيّة هي التي تُملي هذه التحوّلاتِ منذ العام ١٨٤٠ حتّى الآن. فهل نستطيعُ أن نخرجَ من هذه المعادلة، وهل يمكنُ أن نجدَ صيغةً لعيشنا المشترك لا تفترضُ الحدّ من النموّ السكّاني؟ وهل نستطيعُ أن نُقلعَ عن هذه المقولة، عن خللٍ في التوازنِ بين الجماعات الطائفيّة. إنّ المسايرةَ في المسائلِ الوطنيّة لا تقودُ إلى حلولٍ ناجعةٍ للمشاكل، فيما الأمورُ تجري واقعيّاً عكسَ ما نقولُ ونتمنّى. والخياراتُ أمامنا محدودةٌ: إمّا أن نَقبلَ بقواعدِ النظامِ الطائفيّ ومفاعيلِه، وإمّا أن نسعى معاً إلى نظامٍ مدنيّ غيرِ مناقضٍ للحريّاتِ الدينيّة والشفافيّة.

كلمة الأستاذ منير الحاج

استراتيجيّةُ العيش المشترك
بين الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة

الإستراتيجيّة، قاموساً، هي فنُّ جمعِ الوسائلِ المتاحةِ وتنسيقِها وتشبيكِها وتأهيلِها لجعلها قابلةً للتوظيفِ في خدمةِ هدفٍ معيّن.

من هنا أنّ تحديدَ الهدفِ يحتلُّ مركزَ الشرطِ في مسألةِ بناءِ الإستراتيجيّة، كما يمكنُ أن يلعبَ دورَ الملهم لواضعيها، والمحرّكِ لوسائلها، والمحفّزِ للمولّجين بتنفيذها.

وَلئن كان الهدفُ الذي نحن بصدده معروفاً في موضوعه، ومعترفاً به في مبدئه، وهو بناءُ لبنانَ على قاعدةِ العيشِ المشترك، إلاّ أنّه كان وما زال ملتبساً في تحديدِ مستوياته.

فالعيشُ المشترك يتبدّى للمراقب أو المنقّب، في وعي أو لا وعيِ اللبنانيين، درجاتٍ تبدأُ بتأمينِ مساكنةٍ بين اللبنانيين غيرِ تصادميّةٍ، وتمرُّ بصوغِ توازناتٍ في المشاركةِ السياسيّة، وأدبيّاتٍ في العلائقِ الشخصيّة، وتعاونٍ وتضامنٍ على الصعيد الإقتصاديّ الإجتماعيّ. وقد ترنو إلى أعلى: إلى دور، أو الى أرقى: إلى رسالة.

أمّا خيارُ الإرشادِ الرسوليّ فواضحٌ. إنّه خيارُ الذروةِ: لبنان دعوةٌ، يحمّلُ الشعبَ اللبنانيّ، في تنوّعِ ثقافاتِه وتفاعلِها وتعدّدِ ينابيعِه الروحيّةِ وتناضحِها، ومن تجربةٍ تاريخيّةٍ طويلةٍ تَمَكّنَ خلالها من أن يختبرَ ويعتبرَ أهليّةَ الاضطلاعِ بها، يجسّدُها بتحقيقِ لبنانَ نموذجاً للتعايشِ السمحِ بين الأديانِ والعقائدِ والأعراق، وبالتّالي دليلاً على إمكان ما يبدو لكثيرٍ من شعوبِ الأرض أنّه خارجَ دائرةِ الإمكانِ.

فإذا كان لبنانُ المرتجى هو هذا اللبنان، وَجَبَ أن يكونَ قوامَ استراتيجيّةِ بلوغِه الارتقاءُ.

وفي هذا، يبدو الإرشادُ كلاًّ، معنيّاً بهذه المهمّة، وإن قُسّم أغراضاً ووُزّع أبواباً. وهذا ما ألمح اليه قداسةُ الحبر الأعظم في مقدّمته للإرشاد، حين قال:

«في الواقع لم يَقصِر السينودوس اهتمامَه على المسائلِ الداخليّة للكنيسةِ الكاثوليكيّة في لبنان، بل كان الوطنُ كلُّه حاضراً في البال، لأنّ مصيرَ الكاثوليك مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بمصيرِ لبنانَ وبدعوتِه المميّزة».[1]

وإذا كان الارتقاءُ قوامَ استراتيجيّةٍ بلوغِ لبنانَ الرسالة، فإنّه ينهضُ، على ما يُستخلصُ من الإرشاد، على ركيزتين أساسيتين: التجدّد والحوار.

وأمّا التجدّدُ فيتمُّ بالرّوحِ، عبر العودةِ إلى المسيحِ جوهراً، أي إلى الشهادةِ للمحبّة التي تَختزلُ بحسبِ الإنجيل «الشريعةَ والأنبياء».

وأمّا الحوارُ فيتمُّ «بتحكيمِ العقلِ الناقد»[2] «والتمرّسِ الروحيِّ الصارمِ في مجال الإصغاءِ والكلام»[3]. ويرتكزُ على حقيقةِ «أنّ روحَ الله الذي يهبُّ في الكنيسة، يهبُّ في الجماعةِ البشريّةِ جمعاء»[4]. ويتناولُ إبرازَ القيمِ المشتركة التي تجمعُ بين المسيحيّةِ والإسلام»[5]. كما يتناولُ كلَّ الأمورِ التي تحتّمُها الشراكةُ في بناءِ البلد، حيث تتجلّى أخوّةٌ وتتألّقُ رغبةٌ في تعزيزِ التفاهمِ والتعاون»[6]، بروحِ التجرّدِ، ومن أجلِ الصالحِ العام، وليس من أجلِ مصلحةِ طائفةٍ خاصّةً، أو ابتغاءً «للحصولِ على مزيدٍ من نفوذٍ أو سلطة، وبالتوّق إلى مستقبلٍ أفضلَ» يُبنى معاً، «على القيمِ الأخلاقيّةِ والعدالةِ الإجتماعيّة، والسلامِ والحريّة»[7]

وإذا كان الإرشادُ قد دلَّ على الوسيلتين الأكثر أهميّةً في استراتيجيّة العيش المشترك، إلاّ أنّه ترك لنا، لا بل حضّنا على اكتشافِ الوسائلِ الأخرى:

«عليكم أن تبحثوا عن سبلِ تطبيق ما عبّرتْ عنه غالباً هذه الوثيقةُ بصيغةِ أمنيات، وأن تُكملوا التفكيرَ المقترح، لأنّ الجمعيّةَ السنودسيّة اكتفت، في غالبِ الأحيان، بفتحِ آفاقٍ عامّة... فلا

١- مقدّمة الإرشاد ص ١٠

٢- مقدمة الارشاد ص ١١.

٣- الفقرة ٣٦ ص ٥٤ من الإرشاد.

٤- الفقرة ٣٦ ص ٥٥ من الإرشاد.

٥- الإرشاد ص ٢٢.

٦- الإرشاد ص ٢٤.

٧- الفقرة ٩٢ ص ١٤٨ من الإرشاد.

تعتبروا إطلاقاً أنّ السينودس قد انتهى مع نشرِ هذا الإرشادِ الرسوليّ».

من منطلق هذه الوصيّة التي وردت في مقدّمة الوثيقة، وفي ضوء فهمنا للوسيلتين الأساسيتين اللتين اعتمدتهما، نرى لزاماً أن ندلّ، سراعاً، وبقدْرِ ما تتّسعُ هذه العُجالةُ، إلى عناوينِ وسائلَ يمكنُ ضمُّها إلى استراتيجيّةِ العيشِ المشترك:

١- ترسيخُ الوفاقِ الوطنيّ على أساسِ المساواةِ والتوازن، في المشاركة في إدارةِ شؤونِ الوطنِ والمجتمع. لأنّ الشعورَ بالغبن، وهاجسَ الطغيانِ يمسّان جوهرَ الثقةِ المتبادلة التي بدونها لا قيامَ لعيشٍ مشتركٍ سليم. ولأنّ الاعترافَ بالحقّ أسلمُ وأرقى من انتزاعه، يجبُ أن يكونَ مطلبُ إزالةِ الخللِ القائم مطلباً وطنيّاً لا مطلباً فئويّاً. إنّ الحالةَ المثلى الواجبَ بلوغُها في هذا المجال، هي ألاّ يكونَ بيننا أهلُ ذمّةٍ، بل «أن يكونَ كلُّ واحدٍ منّا في ذمّةِ الآخر» على ما عبّر عنه ببلاغة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

٢- أن نلجمَ خطابَ الإثارةِ الطائفيّة ونَدينَه، بمثلِ العنفِ الذي تمارسُه المجتمعاتُ الراقية، ضدَّ الخطبِ العنصريّة. وأن نؤسّسَ لأدبِ خطابٍ وطنيّ وسياسيّ راقٍ يكونُ في مستوى الهدفيّة التي أخذنا على عاتقنا أن نرفعَ إليها لبنان.

٣- أن ندعوَ نخباتِ البحّاثة والمفكّرين عندنا، إلى الإنكباب على دراسة عقائدنا الدينيّة دراسةً علميّةً موضوعيّة، غايتُها استخلاصُ القيمِ المشتركة وتبيانُ أهميّتِها في جوهرِ العقيدتين وأهليّتِها لقيادة اللبنانيين إلى جوهرٍ مجتمعيّ وإنسانيّ ووطنيّ واحد؛ دون إغفالِ الدّلِّ على الفوارقِ ومواطنِ الاختلاف، ومدى تأثيرِها على عيشِنا المشترك، وإلى كيفيّةِ تجاوزِها أو تخفيفِ آثارِها أو ترويضِ دورِها في حياتِنا العامّة.

٤- أن يتنادى رجالُ الدّين عندنا، إلى موقفٍ شجاع من مسألةِ تنشيطِ الاجتهاد، سيّما في المسائلِ التي تمسُّ المواطنَ في حريّته وحقوقهِ الأساسيّة، أو تمنعُ المواطنين من اللقاءِ في الحيّز الاجتماعيّ الأفصح تعبيراً، والأبلغِ أثراً في تقريب العقول والقلوب.

على رأس هذه المسائلِ تأتي مسألةُ الزواجِ المختلط. أمن المعقول أن يُمنعَ الناسُ من أن يتحابّوا في بلدٍ يزعمُ أنّه مبنيٌّ على المحبّة، وأن يُنجبوا معاً في بلدٍ يدّعي أنّه يتوقُ للانصهار، وأن يُحرموا من نعمةِ الشراكةِ الروحيّة في عمليّة الخلق في وطنٍ يَنهدُ إلى أن يكونَ روحاً متجسّدة؟

٥- أن يُدرسَ الإسلامُ وتُدرسَ المسيحيّةُ وكذلك الحكمةُ، في كتابٍ مدرسيّ واحد. وأن تُنشأ في الجامعة اللبنانيّة إجازةٌ في علمِ الأديانِ المقارن، وفنٍّ الحوار بينها.

٦- كان لي صديق، اغتاله علمهُ وأردته سعةُ رؤاه،.. كان يحلمُ بلبنانَ «مدينةَ الله» كما كان يحلمُ به «جامعةَ الجامعات» و«بنكَ الأدمغة» و«ومصحَّ العالم» و«نموذَج إنماء». وهي مشاريعُ متعاطفةٌ للسموّ بلبنان إلى المرتقى الذي حدّده له الإرشادُ.

لروحِ هذا الصديق، أسوق هذه الأمنيةَ كواحدةٍ من الوسائلِ التي يجبُ أن تشتركَ في استراتيجيّةِ العيشِ المشترك. وإنّني لأجزمُ بأنّها، بين هذه الوسائل، أقواها وأرقاها، تمدُّ البناءَ بِمنعةٍ لا تزعزُها العواصفُ، ولا تهزُّها الرياح.

لكم ردّدتُ:

نرتقي نلتقي. لقاؤنا تحت يظلُّ هشّاً، ويحكمُه هاجسُ الردّةِ. أمّا لقاؤنا فوق فمنيعٌ مدعّمٌ بالعزّة التي تبثُّها في النفس عظمةُ الإنجاز.

لبنانُ المرتجى مهمّةٌ مشتركة، كما يقولُ الحبرُ الأعظم. وهو، بهذا، تحدٍّ للمسيحيّة والإسلام. أنْ نعجزَ عن صنعِه شهادةٌ علينا. أنْ نصنعَه شهادةٌ لنا. بين أن نحافظَ على العتمة، وبين أن نوسّعَ في مساحاتِ الضياء، فرقٌ لا يمكنُ أن يغفلَه التاريخ.

القسم الثالث

الجلسة الثالثة

الموضوع: الإرشاد الرسوليّ والحوار

الرئيس: المطران بولس مطر

المحاضرون

د. نعيم سالم الإرشاد الرسوليّ وأساليب الحوار السياسيّ بين اللبنانيين

د. ساسين عسّاف الإرشاد الرسوليّ وانفتاحات الحوار بين مسيحيي لبنان
الأب سمير خليل وشعوب المنطقة

كلمة المطران بولس مطر

الإرشاد الرسوليّ والحوار

يطيبُ لي أن أقدّمَ المحاضرين الكريمين، حضرة الأب سمير خليل من الرهبان اليسوعيين، وهو العاملُ منذ زمنٍ طويل في حقل التعريف عن العطاء المسيحيّ منذ القرون الوسطى إلى الثقافة العربيّة، والدكتور ساسين عسّاف الذي يُعَدُّ في طليعة المنفتحين على الحوار الحقيقيّ الفاعل، ثقافةً وحياةً، بين الإسلام والمسيحية في لبنان، وهما يتكلّمان أمامكم عن الفصل الخامس من الإرشاد الرسوليّ، وبخاصّةٍ عن الحوار الإسلاميّ المسيحيّ، وعن التضامن المسيحيّ مع العالم العربيّ مصيراً وصنع مستقبلٍ مشترك، منفتحٍ على السلام العالميّ وحضارةِ المحبّة على السواء.

وإنّنا نستنحُ هذه الفرصةَ لنعربَ لكم ومعكم، عن كبيرِ انتظارِنا، كمسيحيين وكلبنانيين، من هذا الإرشادِ ومن فصلِه الخامس بالذّات، لتغييرٍ حقيقيّ، في ذهنيّاتنا وفي تصرّفاتنا، أي في مجمل حياتنا الإجتماعيّة والوطنيّة في لبنان، والانتقالِ من جوّ الحذر الذي مررنا به، أحدُنا من الآخر، ومن جوّ إدارة الظهر، أحدُنا لمصالحِ الآخر، إلى جوّ الإيمان الباطنيّ العميق بالمصير المشترك الواحد، وبإمكانيّة نجاح لبنان في تكوين نفسه من جديد مجالاً لتحقيق هذا المصير المشترك الواحد.

وأتمنّى عليكم جميعاً أن نطلقَ الحوارَ العميقَ حول كلّ هذه المواضيعِ الجوهريّة والأساسيّة في حياتنا. ولذلك، فإنّي أطرحُ أمامكم بعضَ الأسئلة:

١- ما هي الذهنيّاتُ القائمة اليوم بين المسيحيين والمسلمين؟ هل انتهينا من جوّ الحذر، بعضُنا من بعضٍ؟ على مستوى الشعب وعلى مستوى القياديين؟ وكيف التوصّلُ إلى تخطّي هذا الحذر لنبدأ فعلاً ببناء بيتِنا ووطنِنا الواحد؟

٢- هل بدأ الحوارُ الحقيقيّ، في كلّ لبنان بين جميع المسلمين وجميع المسيحيين؟ يقولُ البابا في إرشاده لنا: إنّ هذا الحوارَ يمرُّ بالاحترام المتبادل، وبالعمل معاً على نشر العدالة

والقيم الإنسانيّة في لبنان. ألا يعني هذا الكلامُ أنّ حوارنا يبقى ناقصاً ما لم نبدأ جديّاً في عمليّة بناء المجتمع على أساس القيم الإجتماعيّة والعدالة وحقوق الإنسان؟

العملُ المشترك هذا يخلقُ التآخيَ بين المسلم والمسيحيّ، فهل يمكنُنا فعلاً أن نصلَ إلى الأخوّة الحقيقيّة من دون العمل على توحيد الجهود في سبيل خلقِ مجتمعٍ عادلٍ وإنسانيّ في آنٍ. وهل لا يعني هذا الكلامُ أنّ الفرصَ المضاعةَ في بناء مجتمعِ العدالة هي فرصٌ مضاعة أيضاً للتقريبِ بين المسلمين والمسيحيين في لبنان؟

والموضوعُ الثاني الذي أودُّ الإشارةَ إليه هو موضوعُ الإنضواء في المصير العربيّ، وفي الثقافة العربيّة على حدٍّ سَواء.

إنّه انقلابٌ على الكلام الذي كان يُقال على ألسن كثيرين في خلال الحرب، وهو تصويبٌ للتاريخ ولمساره الحقيقيّ المفتوح.

قداسةُ البابا يعبّر هنا عن قناعةٍ وعن حقيقةٍ تاريخيّة: المسيحيّون جزءٌ من العالم العربيّ. ولقد أدخلوا ثقافَتهم إلى ثقافته، وليس لهم مصيرٌ خاصٌّ بهم عندنا خارجاً عن المصير العربيّ بالذات.

والسؤالُ المطروح يدورُ حول ما يجبُ أن نقولَه وما نعمله حتّى تتحوّلَ هذه القناعاتُ إلى قناعاتٍ جَمَاعيّة عفويّةٍ ومقبولة تماماً في المجتمع المسيحيّ، وفي المجتمعِ الإسلاميّ في لبنان وفي العالم العربيّ بالذّات.

وحدَها هذه الرؤيا تعطي المسيحيّةَ في لبنانَ وفي العالم العربيّ كلَّه معنى وجودِها وشهادتها. لأنّ المسيحيّةَ ليست موجودةً لذاتها، ولتخلقَ لنفسها جزيرةً معزولة عن محيطها حتّى تحت ستار الأمنِ والأمانِ لأفرادها.

المسيحيّةُ موجودةٌ للشهادة وهي دينُ أشخاصٍ، صفتُهم الأولى المحبّةُ، ودعوتُهم هي إلى خلقِ حضارةِ المحبّة، مع إخوانهم ومع جميع الناس في كلّ مكان.

العالمُ العربيّ يعطينا حقيقةً معنىً كبيراً لوجودنا. فهل صرنا جميعاً مقتنعين بهذه الحقيقة؟

لن أطيلَ الكلامَ، ولكنّي أدعو إلى حوارٍ عميق بين القوى الفكريّة الفاعلة، بين المسلمين والمسيحيين، يتعدّى يوماً أو يومين من الإجتماعات حتّى تتوصّلَ إلى خلق الذهنيّة الوطنيّة

العامّة التي تصبحُ قادرةً على جعلنا نتقدّمُ بخطىً ثابتةٍ نحو غدِنا الأفضل ومستقبلِنا المفتوح. اليوم تبدأون هذا الحوارَ، ولكنّكم لا تُنهونه اليوم، وربّما يجبُ ألاّ ينتهيَ هذا الحوارُ، لأنّه التاريخُ الممدودُ أمامنا، والتاريخُ المفتدى بتجسّد سيِّدِه فيه وحلولِ روحِه القدّوس في كلّ أبناء الأرض. وشكراً.

كلمة د. نعيم سالم

الإرشاد الرسوليّ
وأساليب الحوار السياسيّ بين اللبنانيين

لا بدّ من الإشارة بدايةً إلى أنّ الإرشادَ الرسوليّ ينطلقُ في شكلٍ عام من الخطوط العريضة التي أعدّها سينودس الأساقفةِ الخاصُّ بلبنان. وسأنطلقُ هنا من تقييمٍ ورد في مستهلّ الخطوطِ العريضة: إنّ الكنيسةَ في لبنان «امتُحِنَتْ بنوعٍ خاص امتحاناً ذريعاً في ضميرها. فقد شاهدتْ بعضَ أبنائها يُقتَلون ويَقتُلون ويتقاتلون».

من هنا، فالحوارُ السياسيّ المنشودُ بين اللبنانيين له ثلاثةُ أهداف:

أوّلاً، استخلاصُ العِبَر من الحرب الداخليّة الأخيرة – حرب التقتيل والاقتتال، وفي النهاية حرب الموت العبثيّ، دون الغوص في حيثيّاتِ هذه الحرب.

ثانياً، تقييمُ هذه الحرب في سياقِ الحروبِ الداخليّة الأخرى التي سبقتها على مدى قرنٍ ونيّف.

ثالثاً، استشرافُ أساليبِ الحوارِ السياسيّ بين اللبنانيين.

فيما يتعلّقُ بعِبَر حرب ١٩٧٥–١٩٩٠، أهمُّ هذه العِبَر هي:

أ– إنّ كلَّ اللبنانيين خسروا فيها، بشريّاً ومادياً، وتكبّدوا آلاماً، وأكثرُ الخاسرين هم المسيحيّون. والشعبُ اللبنانيّ بمجموعه هو أفقرُ اليوم بحوالى ٦٠٪ في دخله العام، ممّا كانت ستؤولُ إليه الحالُ في ١٩٩٧ إقتصادياً ورفاهياً لو انّ الحربَ لم تقع.

ب– عندما يتحوّلُ التنافسُ داخل المجتمعِ الواحدِ من الحوار السياسيّ والعملِ والإبداع إلى الصراع العسكريّ، هذا يعني أنّ المجتمعَ انزلق إلى دائرة الحَلْقةِ المفرغة، في وقتٍ يُبشّرُ فيه زعماءُ الحرب أنّ الحسمَ العَسكريّ مُجْدٍ ويروّجون أنّه الخيارُ الوحيد.

ج- الحروبُ الداخليّة، في الدول الصغيرة خاصّةً، يَنتجُ عنها غالباً تقهقرٌ في الاستقلاليّة الذاتيّة وحريّةِ القرار تجاهَ الدولِ الأكبرِ أو الأكثرِ نفوذاً.

وإذا وضعنا الحربَ اللبنانيّة الأخيرة في سياق الحروب الداخليّة السابقة في لبنان منذ ١٨٤١، والتي كانت تَنشأُ جرّاءَ فشلِ الحوارِ والتواصل، نستنتجُ أمرين هامّين ومتكرّرين:

الأوّل، الحروبُ أو الصداماتُ ما بين الفئاتِ الدينيّة اللبنانيّة كانت دائماً نتيجةَ إثارةٍ وتحريضٍ أجنبيين، بهدف زيادةِ نفوذ الدول الأجنبيّة في جبل لبنان سابقاً، ولبنانَ حاليّاً. وهذا ينطبقُ على أحداثِ أو حروبِ ١٨٤١، ١٨٤٢، ١٨٤٥ و١٨٦٠، ومن ثَمَّ على أحداث ١٩٥٨، وأخيراً ١٩٧٥-١٩٩٠.

الثاني، الخاسرُ الأكبر في كلّ هذه الاضطرابات هو الفئاتُ المسيحيّة التي كانت تُشَجَّعُ على التصادم مع الفئاتِ المسلمة، ومن ثَمَّ تُترَكُ في المعمعة لتلملمَ جراحَها. الرابحونَ، في النهاية، كانوا الدولَ الأجنبيّة التي استغلّت هذه الحروبَ لتزيدَ نفوذَها على المسيحيين والمسلمين على حدٍّ سواء.

وهكذا، نأتي على أهميّة الحوارِ السياسيّ بين اللبنانيين، والذي يدعو إليه الإرشادُ الرسوليّ.

الحوارُ الحقيقيّ، يشيرُ الإرشادُ الرسوليّ، «يتركّز على الإحترامِ المتبادل، والعملِ معاً على حفظِ العدالةِ الاجتماعيّة والقيمِ الأخلاقيّة والسلامِ والحريّة وتنميتها للجميع (الإرشاد الرسوليّ ص ١٤٥)، إذ لا يُعقلُ أنْ يعيشَ أبناءُ مجتمعٍ واحد، على أرضٍ واحدة، ويُفضي بهم الأمرُ إلى عدمِ الثقة، بعضُهم ببعضٍ، والتخاصمِ والتنابذِ باسم الدين» (ص ١٤٧).

على المسيحيين الانفتاحُ على الحوار، والتعاونُ مع المسلمين في لبنان، ومع مسلمي البلدان العربيّة؛ ولبنانُ جزءٌ لا يتجزّأُ منها. «وفي الواقع، يضيفُ الإرشادُ، إنّ مصيراً واحداً يربطُ المسيحيين والمسلمين في لبنانَ وسائرِ بلدانِ المنطقة» (ص ١٥٠). بكلمةٍ أخرى، مصيرُ المسيحيين في لبنانَ لا يُعوّلُ على مسيحيي الدول الغربيّة مثلاً ليقرّروه. الإرشادُ يدعو المسيحيين للمحافظة على علاقاتِهم التضامنيّة مع العالم العربيّ وتوطيدِها. ومن أجل ذلك، فالحوارُ والتعاونُ بين مسيحيي لبنانَ ومسلميه إنّما يساعدُ على تحقيقِ هذه الخطوة (ص ١٥٠).

الحوارُ السياسيّ – وهنا يتوجّه الإرشادُ أيضاً إلى المسلمين – يَفترضُ ألاّ يتصوّرَ أحدٌ أنّ موقعَه الخاص يَحتَمِلُ أن يسوّغَ له البحثَ عن امتيازاتٍ له أو لطائفته، بإبعادِ الآخرين (ص ١٥٤).

ولكي يكونَ الحوارُ أو التواصلُ بنّاءً يجبُ أن يتّبعَ القيّمون على الحياة السياسيّة–الاجتماعيّة الموجباتِ الاخلاقيّةَ، وأن يضعوا مصالحَ الجماعة فوق المصالحِ الخاصّة أو الفئويّة.

لا بدّ من الإشارة أخيراً أنّه، في إطار التواصل المستمرّ مع المسلمين، يجبُ ألاّ ينظرَ المسيحيون في لبنانَ والعالمِ العربيّ، والحوارِ الإسلاميّ عامّةً – وهم فيه أقليّة – إلى الحركات الأصوليّةِ الأسلاميّة نظرة عداءٍ أو جفاء بسببِ ظواهرِ العقيدةِ السياسيّة وتطبيقاتِها الإجتماعيّة. لأنّه ليس في مقدورهم، وبالتّالي ليس لهم، تقريرُ مصيرِ هذه الحركات. إنّ عواملَ سياسيّةً واجتماعيّةً في الأقطار العربيّة والإسلاميّة المختلفة هي التي تقرّر، بالأضافةِ إلى التأثيرات الدوليّة، مصيرَ هذه الحركاتِ واحتمالاتِ وصولِها إلى السلطة.

إنَّ أهمَ ما عند المسيحيين والمسلمين للتأثير في بعضِهم بعض هو احترامُ الآخرِ، والثقةُ العميقةُ والمتبادلة التي من دونها يتعثّرُ التواصلُ والعَيشُ المشترك في مسيرتها نحو العيش الواحد.

كلمة د. ساسين عسّاف

الإرشادُ الرسوليّ وانفتاحاتُ الحوارِ بين مسيحيي لبنان وشعوبِ المنطقةَ

في زمنٍ توهّم فيه الكثيرون من مسيحيي لبنانَ أنّ ثقافةَ القطيعةِ مع العالمِ العربيّ هي المنقذُ من تحدّياتِ الوجودِ الصّعب والاستمرارِ المكلف في منطقةٍ أكثريّةُ سكّانِها هي من المسلمين العرب، بادّعاءِ أنَّ الإسلامَ هو دينٌ تصادميّ احتوائيّ لا يعترفُ بالآخر، وأنّ المسلمين هم عدائيّون متسلّطون لا يتقبّلون أطروحةَ التعدّدِ في الانتماءِ وفي المعتقد...

وفي زمن الوعيِ بالانكسارِ التاريخيّ، نتيجةَ الحروبِ التي خاضوها في لبنانَ والشعور بأنّ مواقعهَم قد انهارت على غيرِ صعيد، فلبنانُ لم يعدْ كما عرفوه أو أرادوه، ومصيرُهم فيه لم يعدْ من صنعِ أيديهم..

وفي زمنٍ تشهدُ فيه المنطقةُ برمّتها تحوّلاتٍ أساسيّةً في نظامِها الإقليميّ، نتيجةَ حربِ الهويّاتِ فيها والخصوصيّاتِ الدينيّة والعرقيّة على قاعدةِ التفكيكِ وإعادةِ التركيب وفقَ صياغاتٍ جغرافيّةٍ وَسياسيّةٍ جديدة، ما رسّخ عند هؤلاء المسيحيين اعتقاداً بإمكانِ حُظوتِهم بوضعٍ مريحٍ في داخلِ الصياغاتِ الجديدة..

وفي زمنٍ تنصبُّ فيه المساعي لإيجادِ تسويةٍ للصراعِ العربيّ/الإسرائيليّ تسمحُ للدولةِ العبريّة بالاندماجِ في نظامِ المنطقة على قاعدةِ المشاركةِ في مشروعاتِ التنمية و«الحرب على الصحراء» وبناءِ ثقافةِ المصالحةِ والسلام، ما أوحى لهؤلاءِ المسيحيين بأنّ توازناً ما سيستقيمُ بين العرب وإسرائيل يزيلُ عنهم وعن لبنانَ ضغوطاتٍ فرضتها عليهم وعليه طبيعةُ المواجهة بينهما..

وفي زمنٍ تشتدُّ فيه أحكامُ الوصايةِ على لبنانَ نتيجةَ الطائف، إمّا لكثرة مَسوءاتِه وإمّا لمسوءاتِ القيّمين على تنفيذه، وربّما للاثنين معاً، ما أشعرَ هؤلاء المسيحيين بأنّهم مستهدفون في وطنهم، مقصيّون عن سلطةٍ ولو مقيّدة، وعن دولةٍ ولو غير مكتملةِ الشروط..

في هذا الزمن الذي تزدحمُ فيه هذه العناوين، وهي بعضٌ من كثير، وفي ضوء الثابت منها والمتغيّر، نرى إلى الإرشاد الرسوليّ وانفتاحاتِ الحوار بين مسيحيي لبنان وشعوبِ المنطقة..

في مواجهةِ القطيعة والإنغلاقِ والتكوّر على الذات في المأوى الثقافيّ الضيّق يبني الإرشادُ الرسوليّ ثقافةَ التواصلِ والانفتاحِ والحوارِ والدخول في الفضاء الثقافيّ العربيّ الواسع، لأنّ المسيحيّةَ، من حيثُ هي رسالةٌ خلاصيّة، «عنصرٌ جوهريّ من ثقافة المنطقة» (مقدّمة الإرشاد ص ٤).. ولأنّ «هناك عدداً من القيمِ الإنسانيّة والروحيّة البديهيّة تَجمعُ بين الإسلامِ والمسيحيّة» (الفصل الأوّل ص ٢١).. ولأنّ «الظروفَ الصعبةَ التي نواجهُها يجبُ ألاّ تؤدّيَ بنا إلى الهروب أو التقوقع أو الانعزال أو الذوبان» (الفصل الثاني ص ٦٥)..

ثقافةُ التواصل والحوار هي امتيازٌ مسيحيّ/لبنانيّ. فلبنانُ هو بلدُ الانفتاحِ المتوارث على كلّ الثقافات (الفصل الأوّل ص ٢٤).. فكيف يكونُ شأنُه مع الثقافة العربيّة، والمسيحيّةُ عنصرٌ جوهريٌّ من عناصرِها التكوينيّة؟!.. تلك هي دعوتُه المميّزة التي يرتبطُ بها مصيرُ الكاثوليك ارتباطاً وثيقاً (مقدّمة الإرشاد ص ١٠).. لقد ارتقى الإرشادُ بثقافةِ التواصلِ والحوار إلى حدودٍ جعلها ضمانةَ مصيرِ المسيحيين في لبنانَ والعالم العربيّ، وضمانةَ بقاءِ لبنانَ «وطنَ رسالةٍ» «وأمّة حوارٍ».. «إنّ لبنانَ الذي يتألّفُ من عدّةِ جماعاتٍ بشريّة... يُدعى فيه أناسٌ متباينون على الصعيد الثقافيّ والدينيّ إلى العيش معاً، على الأرض نفسِها، وإلى بناءِ أمّةِ حوار...»

ثقافةُ الإنفتاحِ والتواصل والحوار هي ثقافةُ المستقبلِ المسيحيّ ومستقبلِ لبنانَ في المنطقة العربيّة، وهي ثقافةٌ متجذّرة فيها غيرُ مجلوبةٍ إليها أو وافدةٍ أو طارئة.. والتحدّي المطروحُ أمام أبنائها هو العملُ من أجل تناميها: «ومن الأهميّةِ بمكانٍ أن يتجنّد المؤمنون العلمانيّون مباشرةً للبحث الفكريّ والدرس لكي تتنامى... ثقافةٌ مسيحيّة في العالم العربيّ..» (الفصل الثالث ص ٧١)..

أمّا المدخلُ إلى انفتاحاتِ الحوار مع شعوب المنطقة فهو التعاونُ مع المسلمين في لبنان، لأنّ «مصيراً واحداً يربطُ المسيحيين والمسلمين في لبنان وسائرِ بلدانِ المنطقة..» (الفصل الخامس ص ١٤٩)..

العقلُ السياسيّ الفاتيكانيّ يتحرّكُ في خطّ القضايا الكبرى، وهو لا يتركُ ارتياحاً لدى هؤلاء الذين تتحرّكُ عصبيّاتُهم السياسيّة في دائرة المسائلِ الصغرى.. فالعربُ، مسلمين ومسيحيين، من لبنانَ ومن سائر البلدانِ العربيّة، هم أبناءُ مستقبلٍ واحد، لأنّهم أبناءُ منطقةٍ واحدة وتاريخٍ واحد: «إنّ مسيحيي الشرق الأوسط ومسلميه، وهم يعيشون في المنطقة ذاتِها، وقد عَرفوا في تاريخهم أيّامَ عزٍّ وأيّامَ بؤسٍ، مدعوّون إلى أن يبنوا معاً مستقبلَ عيشٍ مشتركٍ وتعاون..» (الفصل الخامس ص ١٥١)..

العقلُ السياسيّ الفاتيكانيّ يستندُ، في تحركه في خطّ القضايا الكبرى، إلى حقائقَ ثابتةٍ في تاريخِ لبنانَ وتاريخِ المسيحيين في المنطقة.. فالمستقبلُ يخرجُ من خطّ التاريخ الثابت وليس من بعض التحوّلات الطارئة: «انّ الكنيسةِ الكاثوليكيّة منفتحةٌ على الحوار والتعاون مع المسلمين في لبنان، وتريدُ أن تكونَ منفتحةً على الحوارِ والتعاونِ مع مسلمي سائرِ البلدان العربيّة، ولبنانُ جزءٌ لا يتجزّأ منها..» (الفصل الخامس ص ١٤٩).. في هذا الكلامِ تحديدٌ واضحٌ لموقعيّةِ لبنانَ العربيّةِ، وإسقاطٌ صريح لثقافةِ الإنفصال التي أشاعتها عصبيّةٌ إنكفائيّة مرتدّة ترفضُ الإنضواءَ في الكلّ، تتكوّرُ في الجزءِ ولا تَرعوي عن تقطيعِ أوصاله.. وفي هذا الكلام أيضاً إعادةُ تذكيرٍ قاطع بأنّ الوجودَ المسيحيّ في لبنانَ وسائرِ البلدان العربيّة هو وجودٌ كنسيّ/لاهوتيّ ذو رسالةٍ تَشهدُ للمسيحيّة، من حيثُ هي قيمٌ روحيّةٌ وإنسانيّة وأخلاقيّة، وتنفتحُ على أبناءِ الديانات الأخرى حوارَ عقلٍ وحياة..

هذا الوجودُ بأبعاده اللاّهوتيّة/الرسوليّة وترجماتِه العمليّة تتنامى خصوصيّاتُه في خطٍّ تراثيّ أسهم في بناء الثقافة العربيّة إسهاماً كبيراً، من موقعِ الخصوصيّة المميّزة.. فالإرشادُ الرسوليّ يدعو المسيحيين إلى اعتبار انضوائهم إلى الثقافةِ العربيّة تكريساً لموقعهم المميّز في داخل هذه الثقافة، منه ينطلقون لإقامةِ حوارٍ صادق وعميقٍ مع المسلمين.. فالثقافةُ العربيّة هي ثقافةُ المسلمين والمسيحيين معاً في حوارِ العقلِ وتطويرِ القيمِ وشراكةِ الحياة..

العقلُ السياسيّ الفاتيكانيّ، كما يتبدّى من قراءةٍ شاملةٍ للإرشاد الرسوليّ، في دعوته المسيحيين في لبنانَ إلى التضامنِ مع العالمِ العربيّ، لا يطلقُ الدعوةَ من فراغٍ تاريخيّ ولا من رهانٍ غيرِ محسوب.. إنّه عقلٌ خبيرٌ بشؤونِ المنطقة، وله من التجاربِ فيها ما يعصِمُه من دفعِ المسيحيين إلى المجهول أو الإنتحار.. لقد بنى دعوتَه على قواعدَ تاريخيّة ثابتة وقناعاتٍ

لاهوتيّة مُحكَمة من جهة، وحصّنها بشروطٍ موضوعيّة نابعةٍ من وعيٍ عميق لحقائقِ المتغيّرات في المنطقة وللتحدّياتِ المطروحة على شعوبها، من جهةٍ ثانية..

فلكي يتمكّنَ اللبنانيون من بناء «أمّة حوار وعيش مشترك» ينبغي أن «يستعيدَ البلدُ استقلالَه التامّ وسيادةً كاملةً وحريّة لا لُبْسَ فيها..» (خاتمة الإرشاد ص ١٩٠)..

ولكي يسودَ السلامُ في لبنان وفي المنطقة ينبغي أن «تُحترمَ حقوقُ الإنسان كلَّ الاحترامِ.. ومن بين الحقوق الجوهريّة الحريةُ الدينيّة.. فيجبُ ألاّ يخضعَ أحدٌ للإكراه..» (خاتمة الإرشاد ص ١٨٣-١٨٤)..

إنفتاحاتُ الحوارِ، بعد الهزيمة وما رافقها من إقصاءٍ وتهميش، هي التحدّي الصّعبُ المطروحُ على مسيحيي لبنان.. وهي المنقذُ الوحيدُ من ضلال التوجّهات العبثيّة والرّهانات الخاسرة.. الإرشادُ الرسوليّ ثبّت قواعدَ الإتّجاه السّليم، وأطلق الدّعوةَ إلى السير فيه بثقةِ المسيحيّ المؤمنِ ورجائه.. ليس من شأنه أن يبتدعَ الصيّغَ السياسيّة التي تُرضي هذا الفريقَ أو ذاك، وليس لقداسةِ البابا أن يتولّى حواراً أو أن يتعاطى شأناً سياسيّاً في لبنانَ وفي سائرِ البلدانِ العربيّة بالوكالة أو النيابة عن المسيحيين.. فهم أبناءُ هذه الأرض وتاريخُها ومستقبلُها.. ولهم أن يشاركوا في الحياةِ السياسيّة والوطنيّة، أفراداً وجماعاتٍ، من مواقعَ متعدّدةٍ تَحميها حقوقُ الإنسان والمواطنيّة على قاعدةِ التنوّع في الأفكار والمواقف والقناعات.. انّهم أبناءُ كنيسةٍ لا أبناءُ حزبٍ أو كيانٍ سياسيّ.. والكنيسةُ التي هم أبناؤها هي كنيسةُ العرب..

كلمة الأب سمير خليل اليسوعيّ

علاقةُ مسيحيّي لبنانَ بالعالم العربيّ

١- «إنَّ لبنانَ جزءٌ لا يتجزّأُ مِنَ العالم العربيّ»

١. هل لبنانُ جزءٌ حضاريٌّ سياسيٌّ من العالم العربيّ؟

٢. إلى أيّ مدىً نُميّزُ بين العالم العربيّ والعالم الإسلاميّ؟

٢- القضيّة الثّقافيّة

١. المسيحيّون «فَخُورون بتراثهم، يُسهمون في التّطوُّر الثّقافيّ إسهاماً ناشطاً»

٢. هل الحضارةُ العربيّة تراثٌ مشتركٌ بين المسيحيّين والمسلمين؟

٣. نعم! ولكن...

٤. نحو حضارةٍ عربيّةٍ منفتحةٍ، أغنى وأكمل وأشمل

٣- التّضامنُ مع العالم العربيّ

١. التضامنُ مع العالم العربيّ

٢. التضامنُ مع الفلسطينيّين

الخلاصة

١. إنَّ لبنانَ جزءٌ من العالم العربيّ؟

٢. كيف ننظرُ إلى الحضارة العربيّة؟

٣. دورُ لبنانَ في بناء مفهومٍ أكملَ للحضارة العربيّة

لستُ خطيباً، بل أنا باحثٌ؛ لذلك أرجو المعذرَة إنْ كانت مداخلتي جافّةً. سأُحاولُ توضيحَ أمرٍ واحدٍ، فقرةٍ واحدةٍ فقط من الإرشاد الرسوليّ، الفقرة ٩٣ الخاصّة بموضوع «دور المسيحيّين بين شعوب المنطقة»، وقد أشار أيضاً إليها الدُّكتور عسّاف في مداخلته.

أبدأ بنقل نصّ الإرشاد، وقد قسمته إلى ١٥ قسماً مرقّماً لإبراز كلّ فكرةٍ فيه وتسهيلِ الإحالات.

١ إنّ الكنيسةَ الكاثوليكيّةَ منفتحةٌ
على الحوار والتّعاون مع المسلمين في لبنان.

٢ وتُريد أن تكونَ (ص ١٥٠) منفتحةً
على الحوار والتّعاوُن مع مسلمي سائر البلدان العربيّة،
ولبنانُ جزءٌ لا يتجزّأُ منها.

٣ وفي الواقع، إنّ مصيراً واحداً يربطُ المسيحيّين والمسلمين،
في لبنان وسائرِ بلدان المنطقة.

٤ وكلُّ ثقافةٍ خاصّةٍ لا تزالُ تحمل طابَعَ ما رفدَتْها به،
على الصّعيد الدّينيّ وغيرِ الدّينيّ (profane)،
الحضاراتُ المختلفةُ الّتي تعاقَبَتْ على أرضهم[٢].

٥ ومسيحيّو لبنان والعالم العربيّ بأكمله،
وهم فخورون بتراثهم،
يُسهمون إسهاماً ناشطاً في التّطوُّر[٣] الثّقافيّ.

٦ إنّ المسيحيّين في جميع البلدان،
ومن جميع الثّقافات قاطبةً، حيثُما[٤] انتشروا،

١- راجع «الإرشاد الرسولي «رجاء جديد للبنان» وجّهه بعد السينودُس قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني إلى البطاركة والأساقفة والإكليروس والرهبان والراهبات وجميع المؤمنين في لبنان» (جلّ الديب، منشورات اللجنة الأسقفيّة لوسائل الإعلام، د. ت. [1997])، ص ١٤٩-١٥١.
٢- سينودس الأساقفة الخاصّ بلبنان، وثيقة عمل Instrumentum laboris، الفقرة ٩٩.
٣- perfectionnement
٤- في الطبعة: «حيث».

٧ «لا يتميّزون(٥) عن سائر النّاس،
لا في الانتماء إلى الوطن(٦)، ولا في اللُّغة، ولا في العادات .[...]

٨ بل يتكيّفون مع العادات المحليّة،
في ما يتعلّق بالكِساء والغذاء وباقي مقتضيات الحياة.

٩ وهم يُظهرون في نمط عيشهم
قواعدَ خارقةً ومستغربةً (paradoxales) حقّاً»(٧).

١٠ بودّي أن أُشدّد، بالنّسبة إلى مسيحيّي لبنان،
على ضرورة المحافظة على علاقاتهم التّضامنيّة
مع العالم العربيّ، وتوطيدها.

١١ وأدعوهم إلى اعتبار انخراطهم في(٨) الثّقافة العربيّة،
الّتي أسهموا في إنشائها إسهاماً كبيراً، موقعاً مميّزاً،

١٢ لكي يُقيموا، هم وسائرُ البلدان (ص ١٥١) العربيّة،
حواراً صادقاً وعميقاً مع المسلمين.

١٣ إنّ مسيحيّي الشّرق الأوسط ومسلميه
(إذ يعيشون في منطقةٍ واحدةٍ، وقد عرفوا في تاريخهم أيّامَ عزٍّ وأيّامَ بؤس)

١٤ مدعوّون إلى أن يَبْنُوا معاً مستقبلَ عيشٍ مشتركٍ وتعاونٍ، يهدِفُ إلى تطوير شعوبِهم تطويراً إنسانيّاً وأخلاقيّاً.

١٥ وعلاوةً على ذلك،
قد يساعدُ الحوارُ والتّعاونُ بين مسيحيّي لبنان ومسلميه على تحقيق الخُطْوةِ إيّاها في بُلدانٍ أُخرى.

٥- في الطبعة: «يتمايزون».
٦- في الطبعة: «لا في البلد».
٧- الرسالة إلى ديوغنيطس ٥/٨؛ راجع SC 33 (Paris 1955), p. 70
٨- في الطبعة: «انضوائهم إلى». وفي الأصل الفرنسيّ insertion.

١- «إنَّ لبنانَ جزءٌ لا يتجزّأُ مِنَ العالم العربيّ»

الأمر الأوّل، وقد ذَكَرَه مَن سبقني من المحاضرين، ينصُّ بأنَّ لبنانَ جزءٌ لا يتجزَّأُ من العالم العربيِّ (راجع ٢). وهذا أمرٌ في غاية الأهمّيّة لِمَنْ تأمّله،

١- هل لبنانَ جزءٌ حضاريٌّ سياسيٌّ من العالم العربيّ؟

هذا الأمر أساسيٌّ، بديهيٌّ، ولكنّه يحتاج إلى تأكيد. أعتقد أنَّ كثيراً منّا، نحن المسيحيِّين، يقبل ولا يقبل هذا الرّأي.

إنّه من الواضح أنَّ لبنانَ جزءٌ جغرافيٌّ من العالم العربيِّ. وهذا أمرٌ لا يحتاجُ إلى إثباتٍ أو مناقشة، إذ هو واقعٌ جغرافيٌّ.

لكنَّ السُّؤالَ المطروح علينا هو: «هل يشعرُ جميعُ المسيحيِّين بأنَّ لبنانَ جزءٌ **ثقافيٌّ فكريٌّ حضاريٌّ سياسيٌّ** من هذا العالم العربيّ؟». ولا شكّ أنّ هذا ما عناه الإرشادُ الرسوليّ، إذْ قال: «وفي الواقع، إنَّ مصيراً واحداً يربطُ المسيحيِّين والمسلمين، في لبنان وسائرِ بلدان المنطقة»[٣].

٢- إلى أيّ مدىً نُميِّزُ بين العالم العربيّ والعالم الإسلاميّ؟

والمشكلةُ ليست مشكلةً خاصّةً بالمسيحيين، بل هي مشتركةٌ بين المسيحيِّين والمسلمين. إذ إنّه، ما دام المسيحيُّ يشعرُ بأنَّ العالَمَ العربيَّ مُرادفٌ، في أذهان بعضِهم، للعالَمِ الإسلاميّ، سيرفُضُ المسيحيُّ العالَمَ العربيَّ والعروبةَ وكلَّ ما ينتمي إلى ذلك، للدّفاع عن إيمانِه والحفاظِ عليه.

فالقضيَّةُ إذاً هي: هل يُمكِنُنا أنْ نتصوَّرَ «العالَمَ العربيّ» عالَماً متأثّراً بتأثُّرات عديدة، لا سيَّما بالفكر الإسلاميِّ، ولكنّه لا يتساوى مع «العالَمِ الإسلاميّ»؟ لا شكَّ أنّ القضيَّةَ واضحةٌ كلَّ الوضوحِ على الصَّعيد النّظريّ، بدليل وجود «جامعة الدُّول العربيَّة» المتميِّزةِ عن «جامعة الدُّول الإسلاميّة». ولكنّها ليست بهذا الوضوح على الصعيد العاطفيّ، إذ إنّ المفهومَيْن متداخلان عند معظم المسلمين.

٢- القضيَّة الثَّقافيَة

الأمر الثَّاني الَّذي يشيرُ إليه هذا المقطعُ هي قضيَّةُ الثَّقافة.

١- المسيحيّون «فَخُورون بتراثهم، يُسهمون في التَّطوُّر الثَّقافيّ إسهاماً ناشطاً»

أعتقدُ أنَّ معظمَ المسيحيِّين يعترفون بأهميَّة الحضارة العربيَّة والثَّقافة العربيَّة، وبِدَوْرِ المسيحيِّين في بناء هذه الثَّقافة. لكنَّ مسيحيّي «لبنان والعالم العربيّ بأكملِه، **وهم فَخُورون بتُراثهم، يُسهِمون في التَّطوُّر الثَّقافيّ إسهاماً ناشطاً**»، كما يقول الإرشاد (٥).

ولا يشكُّ أحدٌ في إسهام مسيحيّي العالم العربيّ، لا سيّما اللبنانيّين منهم، في بناءِ الثقافة العربيّة وتطويرِها، لا بل في بناء الحضارةِ العربيّة. سَواءٌ أكان ذلك في العصور الوسطى، أيّامَ العبَّاسيِّين، أم في الزمن القريب أيّامَ النَّهضة الأخيرة، حيثُ كان لهم اليدُ العُليا في إنشائها ومتابعتها.

٢- هل الحضارةُ العربيّة تراثٌ مشتركٌ بين المسيحيِّين والمسلمين؟

ولكنّنا نجد مرّةً أخرى أشخاصاً يرفضون هذه الحضارةَ، لأنَّها مشبَعةٌ بمفاهيمَ إسلاميَّةٍ.

أذكرُ، على سبيل المثال، جواباً لستَّةِ أشخاص، نُشر في كُتيِّبٍ اسمُه «أجوبةٌ على أسئلة سينودس الأساقفة». وكان السُّؤالُ السَّابعُ والسِّتُّون يقول: «يُقالُ إنَّ حضارةَ الشَّرق العربيّ تراثٌ مشتركٌ بين المسيحيِّين والمسلمين. هل تُوافِقُ على ذلك؟ هل أنتَ مع تعزيز نُمُوِّه؟».

والرَّدُّ المشترك لهؤلاء المفكِّرين المسيحيِّين، يقول، في ما يقول:

«إذا كان المسيحيُّون يحيَوْن تفاعُلَ هذه الحضارات = [السَّابقة للإسلام]، ولا يزالون، فإنَّ المسلمين أخذوا هذا الإرثَ وقَوْلَبُوه[٩] في حضارة إسلاميَّة، بعد أن قضَوْا على المدارس الفكريَّة واللاَّهوتيَّة المسيحيَّة (الإسكندريَّة، أنطاكية، الرُّها، نصيبين...)[١٠]، وسَعَوْا لِطَمْس كلِّ مَا ليس إسلاميّاً.

٩- أي «جعلوه في قالب».
١٠- لم يقضِ المسلمون على المدارس الفكريّة واللاَّهوتيّة المسيحيّة، لأنّ تلك المدارس المذكورة اندثرت قبل الإسلام. بل إنّ مدرستَي الإسكندريّة وجُنْدِيشابور قد انتقلتا إلى بغداد أيّام المسلمين، ومنها قامت النهضة الفكريّة العربيّة التي بهرتِ الغربَ المسيحيّ.

«إنَّ هذا الإرث، فيما يحياه المسلمون اليومَ، ليس «مشتركاً» بين المسيحيِّين والمسلمين، على ما اعتقَدَه طُوباوياً (sic) بعضُ النّاس في القرن الماضي وهذا القرن.

«للمسلمين إرثُهم، وهو إسلاميٌّ الشّكل والجوهر والتّعبير. وللمسيحيِّين إرثُهم، وهو حصيلةُ حضاراتِ هذه المنطقة. أمّا الإرثُ المشترك الحقيقيُّ بين المسلمين والمسيحيِّين، فهو اللُّغةُ العربيَّة».

يبدو أنّ هذا الرَّأيَ شائعٌ في أيّامنا بينَ المسيحيين، ولا بدَّ أن يُؤخَذَ بالاعتبار. فهو يَحصرُ الإرثَ المشتركَ في مجال اللُّغة العربيّة الّتي نتكلّمُها. أمّا العناصرُ الأُخرى الفكريَّةُ، فهي مختلفةٌ: للمسلم تراثٌ، وللمسيحيّ تراثٌ آخَرُ.

٣- نعم! ولكن...

أمّا الإرشادُ الرّسوليُّ، فهو يرفضُ هذا الموقفَ، ويؤكّدُ وجودَ إرثٍ مشتركٍ بينَ المسيحيِّ والمسلِمِ في العالم العربيِّ. وهذا انطلاقاً من مفهوم أنَّ «لبنانَ جزءٌ من هذا العالم العربيّ».

إلاَّ أنّه يجبُ علينا أنْ نعترفَ مرَّةً أخرى بأنَّ المشكلةَ كائنةٌ. ذلك بأنَّ تكوينَنا المدرسيَّ والفكريَّ (أقولُ ذلك وأنا إنسانٌ نشأ في القاهرة، في بلدٍ يسودُ فيه الفكرُ والتّيّار الإسلاميُّ) هو فعلاً تكوينٌ إسلاميٌّ، لا تكوينٌ عربيٌّ فقط. لا بل إنَّ الطابعَ الإسلاميَّ ازداد اليومَ حتّى سيطر على كلِّ مظاهر الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة، ممّا يجعلُ غيرَ المُسلمِ يشعرُ بشيءٍ من الغربة في وطنه!

٤- نحو حضارةٍ عربيّةٍ منفتحةٍ، أغنى وأكمل وأشمل

على الجميعِ أن يُعِيدَ النَّظرَ في مُقوّمات حضارتِنا العربيَّة، ويتساءلَ كيف يُمكِنُه أنْ يُقدِّمَ للعالم حضارةً عربيَّةً: تستوعبُ جميعَ الحضارات الّتي سبقتِ الإسلامَ، وتتأثّرُ بها، وتغتني منها من ناحية؛ وتستوعبُ الحضارةَ الإسلاميَّةَ، وتتأثّرُ بها، وتغتني بها من ناحية أخرى؛ بحيثُ تكونُ النتيجةُ خلاصةَ تلك الحضاراتِ وعُصارتَها.

وبعبارةٍ أخرى، يُريدُ المسيحيّ حضارةً عربيّةً، لا إسلاميّةً، حضارةً ذاتَ طابعٍ إسلاميٍّ مسيحيٍّ يهوديٍّ، حضارةً ذاتَ طابعٍ إنسانيٍّ (humaniste) شاملٍ منفتحٍ على الجميع بدون أن يُعطيَ الأفضليّةَ لدينٍ من الأديان.

هذه الفكرةُ المطروحة لم تتجسّدْ حتّى اليوم، حسبَ خبرتي، في العالم العربيّ.

إنّ لبنانَ (أقول ذلك، وأنا مصريٌّ لبنانيٌّ)، إنّ لبنانَ هو البلدُ الوحيد الّذي يستطيعُ أن يُقدّمَ هذا المشروعَ للعالم العربيّ. لذلك، لا بدّ لنا من أنْ نستفيدَ من الانتقادات التي يُوجّهُها إلينا بعضُ الفئاتِ المسيحيّة، ونستوعبُها، ونُقدّمُها بمفهومٍ جديد.

٣- التّضامُن مع العالم العربيّ

١ – التضامُن مع العالم العربيّ

أمّا الفكرةُ الأساسيّةُ الثّالثة التي تضمّنتها هذه الصفحةُ، فهي فكرةُ التّضامن مع العالم العربيّ، لإقامة حوارٍ صادق عميقٍ بين المسلمين والمسيحيّين مع البلدان العربيّة. إليك نصّ الإرشاد (الأرقام ١٠١–١٠٢):

«بودّي أن أُشدِّدَ، بالنّسبة إلى مسيحيّي لبنان،
على ضرورة المحافظة على علاقاتهم التّضامنيّة
مع العالم العربيّ، وتوطيدِها.
«وأدعوهم إلى اعتبار انخراطِهم في الثّقافة العربيّة،
الّتي أسهموا في إنشائها إسهاماً كبيراً، موقعاً مميّزاً،
«لكي يُقيموا، هم وسائرُ البلدانِ العربيّة،
حواراً صادقاً وعميقاً مع المسلمين»».

مرّةً أُخرى، أرى أنّ نقطةَ الانطلاقِ هي أنّ لبنانَ جزءٌ لا يتجزّأُ من العالم العربيّ. وبالتّالي فهو يتضامنُ مع هذا العالم، كما يقولُ أيضاً الإرشادُ في الرّقم نفسِه: «لأنّ مصير الكلّ واحد» (راجع ٢).

٢– التضامُن مع الفلسطينيّين

وهناك إشارةٌ سريعة إلى الفلسطينيّين، في الفقرة ٩٩؛ وإن لم يُذْكَروا بالاسم، إلاّ أنّ الإشارةَ واضحة. والموضوعُ موضوعُ المهجّرين، فيقول الإرشاد: «ففي العقود الأخيرة، ومِن جرّاء الحرب، فَرّت أُسَرٌ لبنانيّة عديدةٌ من الأرض الّتي كانت تؤمّن لهم المعاشَ؛ ومن جرّاء بؤرِ النّزاعات المختلفة في المنطقة، **تهجّر أيضاً أُناس آخرون**».

لا شكَّ أنَّ عبارة «أناس آخرون» تُشيرُ إلى الفلسطينيّين. وبانتظار أن يتوفَّر إمكانُ عودتِهم إلى أراضيهم، يجبُ ألاَّ يُهمَلُوا من دون مساعدةٍ، «وألاَّ يعيشوا أوضاعاً تتَّسمُ بعَدَمِ الاستقرار والفقر، في لا مبالاة الشّعب الّذي يعيشون في الغالب إلى جانبه»، إلى آخر الفقرة ٩٩. فالتَّضامنُ مع جميع أفراد العالم العربيِّ وجماعاتِه واجبٌ مقدّسٌ على المسيحيِّ اللبنانيِّ. لأنَّ لبنان ليس وحدَه مَعنيّاً ببناء مستقبلِ عيشٍ مشتركٍ وتعاون، بل هذا هدفُ كلِّ بلدانِ المنطقة. وإنّكم تعلمون أنَّ عبارةَ «العيش المشترك» هي، في ما أعتقد، أهمُّ عبارةٍ وردت في كلِّ الإرشاد. لقد وردت كلمةُ «العيش المشترك» أكثرَ من عشرين مرّةً، لفظاً أو معنًى، في الإرشاد. لأنَّ هدفَ الرّسالة أخيراً، هدفَ الإرشاد، هو بناءُ حضارةٍ مشتركةٍ بين جميع أفراد لبنان وجميعِ أفراد المنطقة.

الخلاصة

في الخلاصة، أطرحُ عليكم ثلاثةَ أسئلة:

١- إنَّ لبنانَ جُزءٌ من العالم العربيِّ؟

السؤال الأوّل: هل يمكنُ توطيدُ فكرةِ أنَّ لبنانَ جزءٌ لا يتجزَّأُ من العالم العربيِّ، في نفوس المسيحيِّين؟ وكيف؟

٢- كيف ننظرُ إلى الحضارة العربيّة؟

السُّؤال الثّاني: هل الحضارةُ العربيَّة هي حقّاً، في ما يتعلّقُ بالمسيحيِّين، حضارتُهم؟ وهل الحضارةُ العربيَّة تتميَّزُ، في ما يتعلّق بالمسلمين، عن الحضارة الإسلاميَّة؟

هل نستطيعُ أن نفكِّرَ عربيّاً فقط، بكلِّ ما تعنيه كلمةُ «عربيّاً» من ديانات وثقافات وحضارات إلخ...؟

٣- دورُ لبنانَ في بناء مفهومٍ أكملَ للحضارة العربيَّة

ثالثاً وأخيراً، ما هو دورُ لبنانَ في بناء مفهومٍ شاملٍ متكاملٍ للحضارة العربيَّة؟ واسمحوا لي أنْ أُبدِيَ هنا اقتناعي، وهو أنَّ للبنانَ مسؤوليَّةً خاصَّةً في أنْ يُقدّمَ للعالم العربيِّ نظرةً جديدةً عن

الحضارة العربيَّة، نظرةً يعتزُّ بها جميعُ مواطني العالم العربيّ. وإنّي متيقّنٌ بأنّ هذا الجيلَ من لبنان جديرٌ بتحقيق ذلك.

وهذا ما أشار إليه البابا في إرشاده، إذْ قال:

«وعلاوةً على ذلك،
قد يساعد الحوارُ والتّعاونُ بين مسيحيّي لبنان ومسلميه
على تحقيق الخُطْوةِ نفسِها في بُلدانٍ أُخرى»(١٥).
وشكراً.

القسم الرابع

الجلسة الرابعة

الموضوع: **دور الكنيسة في تفعيل الإرشاد الرسوليّ**

الرئيس: **المطران غي بولس نجيم**

المحاضرون

الأب كميل زيدان تفعيل الإرشاد الرسوليّ في التربية

المطران يوحنّا-فؤاد الحاج تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاجتماعيّ

د. إيلي يشوعي تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاقتصاديّ

كلمة المطران غَي بولس نجيم

دور الكنيسة في تفعيل الإرشاد الرسوليّ

إنّ الكنيسةَ الكاثوليكيّة في لبنان، على اختلاف فئاتها، بطاركةً وأساقفةً ورهباناً وراهباتٍ وعلمانيين، هي المؤلّفُ الأوّل للإرشاد الرسوليّ. فالإرشادُ الرسوليّ، وإن ظهر بتوقيعِ رئيسِها الأعلى ومتّسماً بروحانيّته وتفكيره ومحبّته، وعلى مسؤوليّته الشخصيّة، هو حصيلةُ استشاراتٍ واسعةٍ دامت أربعَ سنواتٍ ونصفَ السنة، وقام بها أساقفةُ الكنيسةِ الكاثوليكيّة في بلدنا لدى شعبِهم المؤمن، ولدى إخوتِهم في الكنائس الأرثوذكسيّة الشقيقة، والجماعاتِ الكنسيّةِ الأخرى، والمسلمين، وسائرِ المواطنين. من كلماتِ قداسة البابا: «إنّ الاندفاعَ الذي أطلقه الإعدادُ للجمعيّةِ الخاصّة، وانعقادها، يجبُ متابعتُه وتثبيتُه باستمرار. لقد أنشأ السينودوس طريقةَ عملٍ مبنيّةً على الإصغاء الواعي من قبل كلّ ما يتألّفُ منه الشعبُ اللبنانيّ عامّةً، ومختلفِ الفئاتِ والمؤسّسات الكاثوليكيّة خاصّة»(٧).

فالكنيسةُ الكاثوليكيّة في لبنان هي المؤلّفُ الأوّل، وهي أيضاً القاعدةُ التي بُني على أساسها الإرشادُ الرسوليّ. ويتجلّى ذلك بوضوحٍ من المنهجيّةِ المتبعة فيه. فالمنهجيّةُ تسيرُ بحسب الوتيرة الآتية: الانطلاقة من نظرةٍ موضوعيّة إلى الواقع، فتأمّلٌ فيه على ضوء الإيمان، فاستنباطُ ما يجبُ القيامُ به، ليشهدَ المسيحيّون الكاثوليك في لبنان، في تفكيرهم وتصرّفاتهم، شهادةً مطابقةً لإيمانهم.

وهذه المنهجيّة مستمرّةٌ طوالَ صفحاتِ الإرشاد، إنْ على مستوى التصميم الإجماليّ، أو في معالجةِ كلّ موضوعٍ بمفرده. فمن ناحيةِ التصميمِ الإجمالي، يعرضُ الفصلُ الأوّلُ «واقعَ حالةِ الكنيسة الكاثوليكيّة في لبنان». ويتوقّفُ الفصلُ الثاني على ما أوحى الفصلُ الأوّل من عقائدَ وقيمٍ مسيحيّة يجب الاستنارةُ بها ليتواصلَ سيرُنا على دروب أرضنا سيراً أميناً لمعتقدنا. والفصولُ الأربعة التابعة تعالجُ مختلفَ القطاعات التي تضمّنها الفصلُ الأوّل على الطريقة نفسِها؛ أي إنّه ينظرُ إلى الواقع الخاص بالقطاع المعنيّ، ثمّ يتأمّل فيه على ضوءِ الحقائقِ

الإيمانيّة المشارِ إليها في الفصل الثاني، وأخيراً يستنبطُ السبلَ الملائمة لإطلاق تجدّدٍ جديّ للكنيسة.

وسيتاحُ أن تتضحَ لنا هذه الأبعادُ الأساسيّة: مشاركة - موضوعيّة واقعيّة - التزام، في الكلمات القيّمة التي سوف يلقيها علينا في مجال التربية الأب كميل زيدان، وفي الحقل الاجتماعيّ سيادة المطران فؤاد الحاج، وفي الحقل الإقتصاديّ الدكتور إيلي ياشوعي. ومعروفٌ لدى الجميع كم هم ملتزمون في هذه الحقول الأساسية من حياتنا الوطنيّة والإنسانيّة.

كلمة الأب كميل زيدان

تفعيل الإرشاد الرسوليّ في التربية

واكبتِ المدارسُ الكاثوليكيّة مراحلَ التحضيرِ للسينودس وانعقاده بورشةِ عملٍ كبيرة أهدافُها إعادةُ التنظيم، والتمرّسُ على العمل المشترك، والشفافيّةُ في الإدارة، والتجدّدُ في الرؤية المسيحيّة. وبعد تسلّمِ الإرشادِ الرسوليّ لكنيسةِ لبنان، ودراسةِ النصوصِ المتعلّقة بهويّةِ المدرسةِ الكاثوليكيّة ورسالتِها، ترسّخت لدى الأمانةِ العامّة القناعةُ بأنّ ورشتَها تسيرُ في الخطّ الصحيح. لذلك، ووعياً منها لكونها تحملُ رسالةَ الكنيسةِ في الحقل التربويّ، وطاعةً منها لوصيّةِ قداسته «إنّي أوصيكم بإلحاحٍ أن تسعوا بكلّ الوسائلِ ليحظى هذا الإرشادُ بقبولٍ أخويّ فاعل ومن ثَمَّ بتطبيق...» (إرشاد، عدد ٧)، ستسعى المدارسُ الكاثوليكيّة إلى تحقيقِ الآتي:

I - على صعيد القبول:

يقولُ القدّيس بولس: «وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوه؟ وكيف يسمعونه من غير مبشّر؟» (رومانيين ١٠/١٤) فالقبولُ يتطلّبُ جهداً لنشر الإرشاد وشرحِه. وهذا بعضُ ما نقومُ به:

١) إيصالُ الإرشادِ إلى جميعِ أعضاءِ الأسرة التربويّة، الأهل والمعلّمين والإداريين والطلاّب.

٢) استصدارُ طبعةٍ تحملُ عناوينَ وشروحاتٍ، وبإخراجٍ فنّي يُسهّلُ القراءةَ والفهم.

٣) التنسيقُ مع اللجنة الأسقفيّة للتعليم المسيحيّ ومع اللجنة المجمعيّة لإصدار نشرةٍ شهريّة خاصّة بالتلاميذ والطلاّب، تساعدُهم على قبول الإرشاد، وتكونُ هذه النشرةُ جزءاً من برنامجِ التعليمِ المسيحيّ

٤) تنظيمُ رياضاتٍ وحلقاتٍ دراسيّة حول الإرشاد.

٥) .....

والقبولُ الحقيقيّ هو فهمٌ وتبنٍّ (appropriation) لمشروعٍ يقترحُه الإرشادُ في الأعداد ١٠٦ و١٠٧ و١٠٨، و١٠٩، ونستطيعُ تلخيصَه على الشكل الآتي:

١- إلتزامُ الكنيسة بالتربية ينبعُ من دعوتها لتكونَ مربيّةَ الأشخاصِ والشعوب. وهذا الإلتزامُ تقليدٌ قديمٌ يجبُ أن يُصان.

٢- والمدارسُ الكاثوليكيّة هي ثمرةُ هذا الإلتزام، تشاركُ بفعاليّةٍ في رسالةِ الكنيسة، وتوفّرُ تعليماً نوعيّاً.

٣- ولكي تنجحَ المدرسةُ الكاثوليكيّة برسالتها في تزويدِ الشباب بالأسسِ الثقافيّةِ والروحيّةِ والخلقيّة فيصبحون مسيحيين ناشطين وشهوداً للإنجيل ومواطنين مسؤولين، يجبُ أن يشاركَ جميعُ العاملين فيها من معلّمين وطلاّبٍ وأهلٍ وموظّفين وإداريين وكهنةٍ ورهبانٍ وراهبات...، بإشرافِ الأساقفة.

٤- وبما أنّ التربيةَ هي «فنّ تنشئةِ الأشخاص» وبناءِ المجتمع، فالمؤسّساتُ التربويّةُ الكاثوليكيّة تضعُ، نُصبَ أعينِ مَن تربّي، «القيمَ التي تستأهلُ الدفاعَ عنها» (عدد ١٠٧)، وتُسهمُ في تعميقِ الثقافة اللبنانيّة، وفي تنميةِ الروابطِ بين الأجيال، فتساعدُ الشبابَ كي يواجهوا بصفاءٍ مستقبلَهم، ولكي يجدوا أسباباً للعيش وللرجاء.

٥- تحقيقُ هذا المشروعِ التربويّ يفترضُ تكثيفَ التعاونِ، وتعزيزَ التنسيقِ بين الدوائرِ المختصّة في الكنيسة، وإيلاءَ النقاطِ الآتية الانتباهَ الكافي:

- إبرازُ البعد الدينيّ للتعليم الكاثوليكيّ.
- إقتراحُ رؤيةٍ للإنسان والتاريخ ينيرُها الايمانُ.
- ترسيخُ الإرتباطِ بالكنيسة.
- اختيارُ معلّمين يكونون قدوةً في تصرّفاتهم.
- الدعوةُ إلى حياةٍ خلقيّةٍ قويمة.
- اقتراحُ حياةٍ روحيّةٍ عميقة.

- توفيرُ أوسعِ وأعمقِ ما يمكنُ من معرفة.

- تربيةٌ متطلّبةٌ ومثابرةٌ للحريّة الإنسانيّة الحق.

- تدريبٌ على أسمى مثالٍ حيّ، يسوعَ المسيحِ ورسالتِه الأنجيليّة.

٦- لذلك، يجبُ إنشاءُ مرشديّاتٍ حسنةِ التنظيمِ في المدارس والجامعات لتأمين الإنعاشِ الروحيّ ونوعيّته، كما يجبُ على الذين يَقبلون هذه المهمّةَ «أن يخضعوا لتنشئةٍ معمّقة، وأن يتنبّهوا لتطوّراتِ عصرهم الثقافيّة» (عدد ١١٠). وعلى البطريركيّات والمؤسّسات الرهبانيّة «أن يفرزوا لذلك الأشخاصَ الأكثرَ أهليّةً».

٧- والمدرسةُ الكاثوليكيّة، كما يظهرُ من مشروعها التربويّ، يجبُ أن «تضعَ طاقاتِها، قبلَ كلّ شيء، في خدمةِ الجماعة المسيحيّة» (عدد ١٠٦).

٨- ولكنْ، يجبُ ألا تقتصرَ خدمتُها على الجماعة المسيحيّة، بل يجبُ عليها أن تكونَ في خدمة كلّ الوطن «بروحٍ من الحوار مع كلّ فئات المجتمع» (عدد ١٠٦) فتساهمُ مساهمةً فعّالة في بنائه. و«بقدْرِ ما يسمحُ بذلك الواقع، تَجهدُ الكنيسةُ في أن تكون دائمةَ الحضورِ في هذا النشاط الإنسانيّ البالغِ الأهميّة؛ وهي تعرفُ التقديرَ الذي يخصُّها به معظمُ اللبنانيين؛ وتفخرُ بأنّها تستطيعُ أن تؤمّنَ التعليمَ للعديد من الأولاد في جميع أنحاءِ الوطن، من دون أيِّ تمييزٍ أو تفرقة». (عدد ١٠٧).

٩- والكنيسةُ تدافع عن حريّة المعتقد وعن حريّة التربية والتعليم المتصلة بالكرامة البشريّة. «إنّه مهمٌّ جدّاً أن يستطيعَ الأهلُ اختيارَ أسلوبِ التربية الذي يفضّلون لأولادهم، تبعاً لقناعاتهم الدينيّة وخياراتهم التربويّة» (عدد ١٠٩)، شرطَ ألا تتحوّلَ مناسبةً للتفرقة بين أبناء المجتمع الواحد والوطنِ الواحد.

١٠- «ويترتّبُ على السلطات العامّة تحقيقُ حريّةِ الإختيار»، والسهرُ على ألاّ تتحوّلَ هذه الحريّةُ ظلماً يُلقى على كاهل الأهل.

١١- وعلى الكنيسة أن «تتّخذ التدابيرَ التي تجعلُ مؤسّساتِها التعليميّةَ في متناول جميع الذين يمكنُ تنشئتُهم، وبالأخص أفقرهم حالاً». (عدد ١٠٧) فاستقبالُ الكنيسة الكاثوليكيّة لشباب فقراء في مدارسها هو تقليدٌ قديم. (راجع المجمع اللبنانيّ).

١٢- وبهذه الروح، أطلبُ أيضاً من **المؤسّسات التعليميّة** الكاثوليكيّة أن تعيدَ النظرَ، قَدْرَ الإمكانِ، في قضيّة الأقساطِ المدرسيّة في معاهدها، لئلاّ تُرْهَقَ العائلاتُ المعدمة. والعديدُ من المؤسّسات يسهرُ على ذلك». (عدد ١٧).

١٣- وبهذه الروح أيضاً، «**أُشجّعُ الجماعاتِ الكاثوليكيّةَ** على أن تنمّيَ تضامناً حقيقيّاً ما بينها ومع الشباب الذين ترعاهم، كيلا يقطعَ أيُّ شابٍ تحصيلَه لأسبابٍ ماديّة أو ماليّةٍ محض» (عدد ١٠٧).

أمّا على صعيد **الجامعات والمعاهد الكاثوليكيّة** فيجبُ التوقّفُ على ثلاثِ نقاطٍ لاستكمالِ عرضِ مشروعِ الإرشادِ التربويّ:

١) «مواجهةُ التحديّات الثقافيّة الكبرى» وذلك بتأمين تعليم أفضل، وتنشئةِ أساتذةِ الغد، وإتقانِ الأبحاثِ وتفعيلِها.

٢) تنميةُ روحِ التشاورِ والتعاونِ بين المراكز التي تؤمّن تدريساً في العلوم الدينيّة، والسعي إلى «ضمِّ هذه المؤسّسات وتوحيدها، فتتضامنُ القوى الفاعلةُ، وتسمحُ لبعضِ المراكزِ أن تَزيدَ في اختصاصها لخير المؤمنين». (عدد ١٠٨).

٣) تعزيزُ التعاون بين مختلفِ معاهد التعليم «فتتقدّمُ مقترحاتٍ مشتركةً، وعند الاقتضاء، تتجمّعُ وَتكِلُ إلى بعضِ المؤسّسات اختصاصاً جامعيّاً معيّناً». (عدد ١٠٨).

II - على صعيد التطبيق:

كيف حدّدتِ الأمانةُ العامّة كيفيّة التطبيقِ، ووسائلَ تحقيقِ هذا المشروعِ التربويّ، وما هي برامجُها لتفعيلِ الإرشاد؟ نُجيبُ عن هذا السؤالِ بعرضٍ موجزٍ جدّاً لعددٍ من المشاريعِ الحاضرةِ والمستقبليّة:

٤) إنشاءُ **المعهد الجامعيّ لإعداد المعلّمين والإداريين** الذي سيساهمُ في ترسيخ حسِّ الإنتماءِ، وسيزوّدُ المتخرّجين بالمهارات اللازمة وبالرؤية المسيحيّةِ الكاثوليكيّة للتربية والتعليم.

٥) **إنشاءُ مركزِ التدريب المستمرّ**؛ وهو يتابعُ التنسيقَ بين المكاتبِ التربويّة، وسينظّمُ الدوراتِ للمسؤولات في مرحلة الروضة ولمعلّمي جميعِ المراحل.

٦) **تطويرُ المؤتمر السنويّ؛ وقد كان موضوعُه لسنة ١٩٩٧ «المدرسةُ الكاثوليكيّةُ وخدمةُ الإيمان». وقد بدأنا التحضيرَ للمؤتمر السنويّ السادس أيلول ١٩٩٨ تحت عنوان: «المدرسةُ الكاثوليكيّة وتربيةُ الأخلاق».**

٧) **تطويرُ النشرة الشهريّة «معاً»** وتفعيلُ اجتماعاتِ الهيئة العامّة (مرّةً في الشهر) والهيئةِ التنفيذيّة (مرّتين في الشهر).

٨) تعميمُ اجتماعات رؤساءِ المدارسِ الكاثوليكيّة في المناطق (مرّةً في الفصل).

٩) تركيزُ وتطويرُ أسرتي لجانِ الأهل ورابطاتِ معلّمي المدارس الكاثوليكيّة.

١٠) إحياءُ اتّحاد قدامى المدارس الكاثوليكيّة وتفعيلُه.

١١) متابعةُ العملِ على تحديثِ الإدارة المدرسيّة لجعلِها أكثرَ شفافيّة، وإضفاءُ الروحِ الإنجيليّة عليها.

١٢) متابعةُ العمل على تطبيقِ قانونِ الموازنة المدرسيّة لكي تعكسَ الأقساطُ الكلفةَ الحقيقيّة للتعليم.

١٣) تشجيعُ صناديقِ التعاضدِ القائمةِ، وإنشاءُ مثلِها حيث تتوفّرُ الإمكانيات.

١٤) السعيُ إلى تأسيسِ **صندوقِ التعاضدِ التربويّ** على مستوى الكنيسة الكاثوليكيّة في لبنان.

١٥) السعيُ مع الدولة إلى تحقيق النهوضِ السريعِ في التربية، وإلى تحقيقِ مجّانيّةِ التعليم في المرحلة الأساسيّة.

١٦) الدفاعُ عن حريّة التعليم، وإبرازُ الدورِ الوطنيّ للمدارس الكاثوليكيّة.

١٧) تعزيزُ التعاونِ القائمِ ضمن **تجمّع ممثّلي المؤسّساتِ التربويّة الخاصّة في لبنان.**

هذا ما تسعى الأمانةُ إلى تحقيقه متّكلةً على العناية أوّلاً، وعلى الإرادات الخيّرة وقوى التجدّدِ والإلتزام في كنيستِنا ومجتمعنا اللبنانيّ.

كلمة المطران يوحنا فؤاد الحاج

تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاجتماعيّ

«... إنّ مصيرَ المسيحيّة في لبنان يرتبطُ باهتمام المسيحيين بالقضيّة الاجتماعيّة... وإنّ كلَّ القوى الحيّة مدعوّةٌ لتكونَ إلى جانب الفقراء...» هذا الكلامُ – الدعوةُ جاء في وثيقة الخطوط العريضة للسينودوس الخاص بلبنان؛ والإرشادُ الرسوليّ، ثمرةُ هذا السينودوس، توسّع في هذا الكلام – الدعوة، وحمله في الفصل السادس منه الذي جاء بعنوان «الكنيسة في خدمة المجتمع». وفيما نحن مدعوّون إلى السير معاً في طريق التطبيق العمليّ للأرشاد، نرى المنطلقَ الأسلمَ في الكلام والدعوة المذكورين. وإذا كان الإرشادُ الرسوليّ قد حمل دعوةً جوهريّة تتفرّعُ منها سائرُ دعواته، ألا وهي الدعوةُ إلى التجدّد الكفيلِ بالإصلاح المنشود، فإنّنا نرى هذه الدعوةَ مدخلاً مؤاتياً للانتقالِ بالإرشاد من حيّز النظريّة إلى حيّز الممارسةِ المعيوشة. وفي هذه المداخلةِ، نتناولُ محاورَ خاصّةً بالشأن الاجتماعيّ الذي تطرّق إليه الإرشادُ، بالإضافة إلى المدخلِ العام المتعلّقِ بسائر مضامينِ الإرشاد، انطلاقاً من دعوتِه الشاملة إلى التجديد.

المدخل العام

إنّ الاستجابةَ لدعوة التجديد الشامل لا تقفُ عند حدود التجديد في الحياة الروحيّة الشخصيّة فحسب، بل تتجاوزُها إلى نمط عيش جديد، بكلّ ما يحملُ من أساليبِ عملٍ جديدة، يميّزُها التخطيطُ والتنسيقُ والتنظيمُ، وتقتضي الإقرارَ الواضحَ بضرورةِ التعاون، وتوزيعِ المسؤوليات. ومع نمطٍ جديد كهذا، يدركُ المسؤولون في الكنيسة، على اختلافِ مراتبهم ومواقعهم، أنّهم ليسوا وحدَهم في مسؤوليّة الإدارة والتدبير، وليسوا وحدهم المعنيين بالارتقاء إلى مناخ التجديد المطلوب. بل أنهم، مع سائر المؤمنين، يشكّلون خليّةَ عملٍ منتظمة واحدة. وفي هذا السياق، يتجلّى التعاونُ الرصين بين الإكليروس والعلمانيين ضمن وحدة الكنيسةِ التي تجمعُهم. وبهذا التعاون الذي يؤسّسُ لعملِ الجماعة، ويُرسي مفهومَ الخدمةِ

المشتركة، يتبلورُ العملُ باسم الكنيسة، وهو يجبُ دوماً أن يكونَ كذلك. فالخدمةُ تتجاوزُ الأفراد، وهي ليست باسمِهم. إنّها تتجاوزُهم لتبرزَ طابعَ الجماعة، وبالتّالي طابعَ الكنيسةِ.

والإقرارُ بالحاجة إلى العمل الجَماعيّ المشترك يقودُ إلى مسؤوليّةٍ أخرى، هي مسؤوليّةُ تحديدِ أطرِ هذا العمل. ولا يمكنُ تحديدُ هذه الأطر من دون الإنتقالِ إلى العيش اليوميّ مع واقع المؤمنين لاكتشاف مشاكلِهم الواقعيّة، وللتحسّس بها، ولتفعيلِ التفكيرِ في سبل مواجهتها. وكلُّ عيشٍ لرؤساء الكنيسة منعزلٍ عن هذا الواقع يتحوّلُ مشكلةً بحدّ ذاته. ويحملُ بذورَ التباعدِ واتّساعِ الهوّة المرفوضة. إنّ الإيمانَ الواحد يقتضي اكتسابَ أوجهِ العيش الواحد بكلّ ما فيه من تجاربَ وخبراتٍ وتعميقٍ للإلتزام. وفي هذا الاطار من القناعة، واعتمادُها خياراً معيوشاً وممارسةً عمليّة، يمكنُ استخلاصُ المحاورِ الأساسيّة التي تشكّلُ مجالاتِ تطبيقِ المضمون الاجتماعيّ للإرشاد الرسوليّ.

مجالات التطبيق

لأنّ الفقراء هم أحبّاءُ الله، وهم وجهُ المسيح المتألّم، فإنّ التضامنَ معهم القائمَ على «أن نعطيَ ليس من الفائض» يبرزُ علامةَ أنّنا تلامذةُ المسيح. ولكي نكونَ كذلك نرى عالمَ فقرائنا مجروحاً جرحاً عميقاً يفرغهُ من أبنائه، إنْ بالهجرة أو بالتهميش، ولا سبيلَ لبلسمةِ هذا الجرحِ الخطير إلاّ باعتماد سياسةٍ عمليّة لتقاسمِ خيراتِ الأرض التي للجميع حقوقٌ فيها. والترجمةُ الفعليّة لهذه السياسة التي آن الأوان لكي تخرجَ من إطار الوعظِ والتنظير إلى اطار التحقيق والتطبيق تقومُ على القواعد الآتية:

١- تشخيص المشكلات

يجبُ القيامُ بالمسوحات الإحصائيّة، وبالأبحاثِ الإجتماعيّة - الأقتصاديّة لتحديد أنواعِ وأحجامِ مشكلاتِ المؤمنين الفقراء. وهذه المهمّةُ، كغيرها من المهام المطلوبة، تقتضي تنسيقاً بين مختلف الأجهزة الكنسيّةَ من جهة، وبينها وبين الأجهزة الحكوميّة. وليس خافياً على أحد ما هي المشكلاتُ العائمة على وجه حياتنا اليوميّة. وأبرزُها: مشكلاتُ التعليم والسكن والأستشفاء.

٢- مشكلة التعليم

بقدرِ ما يمثّلُ التعليمُ ثروةَ أبنائنا المؤمنين بقدر ما بات يشكّلُ عبئاً ثقيلاً صعباً تحملُه، وعلى الكنيسة أن تعيدَ إلى مدارسها هويّتَها الحقيقيّة. فالمدرسةُ ليست غايةً بل وسيلةٌ. إنّها وسيلةٌ للتعليم وللتبشير، ولأيصال القيم المسيحيّة ولتعميمها. وليست وسيلةً للأرباح ولزيادة الإثراءِ. ولهذا، يجبُ الألتزامُ بعدم إبقاء أيِّ طالبٍ محرومٍ من العلم تحت وطأةِ الحاجة والعوز. وعلينا أن نعيَ أن لا مبرّرَ لموجباتٍ ماليّة تفرضُها أداراتُ المدارسِ تتجاوزُ نفقاتِ الإدارةِ والتشغيل والصيانة. إنّ أموالَ الأرباح الفائضة هي حقٌّ المعوزين يجبُ أن يُحفظَ لهم.

٣- مشكلة السكن

تشكّلُ هذه المشكلةُ أهمَّ أسبابِ قلق شبيبتنا وفتورِها تجاهَ المستقبلِ الذي تؤسّسُه العائلةُ. وفي ظلّ غيابِ سياسةٍ حكوميّة قادرة على مواجهةِ هذه المشكلة، تتضاعفُ مسؤوليّةُ الكنيسة تجاه أبنائها المعوزين. ولذلك، يجبُ تعزيزُ مبادراتِ المشاريعِ التعاضديّة السكنيّة، ووضعُ أراضي الأوقاف في موضعِ الإنتفاع والاستعمال بتصرّفِ الرّاغبين في تملّك مسكنٍ، من دون التخلّي عن ملكيّة هذه الأوقاف. والخطّةُ هذه تبدأ بوضعِ نظامٍ قانونيّ يحفظُ ملكيّةَ الأراضي الكنسيّة، ويجعلُها في موقعِ إفادةِ أبنائنا المؤمنين منها. ومن هذا الأطار، يجبُ تشجيعُ وتطويرُ آفاقِ عمل المشروع السكنيّ الذي يقومُ به الصندوقُ الأجتماعيّ المارونيّ ليصيرَ قريباً أكثر من قدراتِ المعوزين وإمكانيّاتهم.

٤- مشكلة الصحّة والاستشفاء

ما يقالُ في مشكلةِ التعليم ينطبقُ على مشكلةِ الصحّة. وما على الكنيسة أن تقومَ به لأعادةِ هويّةِ المدرسة المسيحيّة الحقيقيّة إليها، عليها أن تقومَ بها تجاه مستشفياتِها ومؤسّساتها الصحيّة. فالمستشفى يجبُ أن يعودَ المكانَ الأمثلَ لإشعار المريضِ الفقير المتألّم بأنه يشاركُ السيّدَ المسيح بآلامه على رجاء القيامة. ولا يجوزُ أن تتجاوزَ أعباءُ الاستشفاءِ على المرضى الفقراءِ حدوداً تحرِمُهم منه ومن العلاج الضروريّ. وهذا يتطلّبُ جرأةً في اعتماد الشفافية الحسابيّة، وفي اعتماد الرقابةِ الموضوعيّة على بابي المداخيل والإنفاق.

وسائل مفقودة

إنّ تعدادَ هذه المشكلاتِ الأساسيّة لا يعني أنّها الوحيدةُ، بل هي الأكثرُ ضغطاً وإلحاحاً على مجتمعنا بعد سنواتِ الحربِ الطويلة. التفكيرُ في مواجهتها مواجهةً علميّة مخطّطة مدروسة يقودُ إلى التساؤل: كيف يكونُ النهوضُ المنشودُ الذي يدعو إليه الارشادُ الرسوليّ في حال فقدانِ الشعور بالتضامن، وبواجبِ المشاركة في همومنا المشتركة؟ إنّ فقدانَ هذا الشعورِ يدفعُنا إلى العمل على إعادة زرعهِ في قلوبنا وفي حياتنا اليوميّة. وهذا عملٌ يجبُ أن يبدأ في البيت وفي المدرسة وفي سائر مواقعِ المجتمع. وهو يتطلّبُ ورشةَ تعليمٍ وتأهيلٍ وتحسيسٍ بهذا الواجبِ المسيحيّ المتراجعِ في اهتماماتنا كجماعة. وبقدْرِ ما نَسيرُ في هذا الفكرِ التضامنيّ والتعاضديّ، ولا يمكنُنا أن نسيرَ في ركابه إذا لم نعمّمْه ونعمّقْه ونعدْ معه الى بهاء حياة المسيحيين الأوائل، بقدْرِ ما نتقاسمُ خيراتِ الأرض تقاسماً يشكّلُ المدخلَ الحقيقيّ لتطبيقِ المضمونِ الاجتماعيّ للأرشاد الرسوليّ.

وورشةُ التعليم هذه يلزمُها، لكي تتكاملَ نتائجُها وتثمرَ ثمراً ملموساً، تعزيزُ مبادئِ التنسيقِ في الجهود، وتوحيدُها، وتوظيفُ القدرات في إطار التكامل والانتقالِ من حال المبادرات الفرديّة المحكومة بالتفرّق إلى حال المبادرات المشتركة المحكومة بالتكامل. والتنسيقُ المنشود هذا مطلوبٌ في مختلف القطاعات الرسميّة والكنسيّة وسائرِ هيئات المجتمع المدنيّ.

السؤال - التحدّي

إنّنا، في ختام هذه المداخلة، نودُّ الإشارةَ إلى أمرين: الأوّلُ هو أنّنا اعتمدنا إطاراً عامّاً لمسألةِ تطبيقِ الإرشاد الرسوليّ بشقّه الإجتماعيّ، وجانبنا الغوصَ في التفصيل التقنيّ والعملانيّ. أمّا الأمرُ الثاني فهو سؤالٌ يتبادر حكماً إلى ذهنِ كلّ مستمعٍ أو قارئٍ لهذه المداخلة، ويقولُ فيه: جميلةٌ الدعواتُ إلى تشخيصِ المشكلات، وإلى مواجهتها، وَلكنْ من سيتخذُ قرارَ المواجهة؟ ومتى؟ وكيف سيجعلُه حلولاً واقعيّة؟ أنّه السؤالُ التحدّي. وكلّنا مدعوون إلى الأجابة عن السؤال، وإلى كسب التحدّي. فَلْنبدأ.

كلمة د. إيلي يشوعي

تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاقتصاديّ

يَطلبُ منّا الإرشادُ الرسوليّ، على الصعيد الاقتصاديّ، الاهتمامَ بالاقتصادِ الصحيّ والسكنِ والعملِ وإدارةِ أملاك الكنيسة. وسوف أتناولُ دورَ الكنيسة في تفعيلِ الإرشاد الرسوليّ في هذه الحقول الأربعة.

الصحّة

الإنفاقُ الصحيّ في لبنان يمثّل ٩٪ من الناتج المحليّ، بينما يبلغُ مثلاً في الولايات المتحدة ١٧٪. وقد شكّل، لأهميّته، أحدَ أهمّ بنودِ الحملةِ الانتخابيّة الأميركيّة الأخيرة. وهناك قلقٌ عند كلّ الدولِ الغنيّة والفقيرة من ازديادِ الإنفاقِ الصحيّ. لكنّ هذه المشكلةَ تَزيدُ حدّةً في الدول النامية، لأنّ قدرتَها الإقتصاديّةَ على تحمّلِ أعباءِ الاستشفاء والطبابة تبقى محدودة.

الإنفاقُ الصحيّ للقطاعين العام والخاص في لبنان قُدّر بـ ٣٠٠ مليون دولار في عام ١٩٩٢. ووصل إلى مليار ومايتي مليون دولار في عام ١٩٩٦. وقد يعجزُ لبنانُ في ظروفه الاقتصاديّة الحاليّة عن تحمّل هذه الوتيرة المتصاعدة للإنفاقِ الصحيّ. لذلك، نشأت، بالفعل، أزمةٌ ماليّةٌ شديدةٌ بين المستشفياتِ الخاصّة ووزارةِ الصحّة المتعاقدة على ١٨٠٠ سرير وشركات التأمين، بسبب الهدرِ في الإنفاقِ الصحيّ والمبالغةِ فيه كالاستهلاك الفوضويّ للدواء وللأعمال الطبيّة، وبسبب الوضعِ الإداريّ المتردّي الذي أنتجَ فواتيرَ غيرَ صحيحةٍ وعمولاتٍ، وكذلك بسبب ارتفاعِ معدّلِ الحياة نظراً لتطّورِ الخدماتِ والتقنيّات الطبيّة والاستشفائيّة. وسيكونُ للبنانَ، في عام ٢٠٠٠، ١٤ ألف سرير، بينما تدلُ النسبُ العالميّة على أن ١٠ آلاف سرير تكفي، نسبةً لعددِ سكّانِ لبنانَ وتطوّرهِ. وبما أنّ قاعدةَ العرض والطلب، في القطاع الصحي، تولّدُ زيادةً للطلب عندما يَزيدُ العرضُ وليس العكس، فإنّ الفاتورةَ الصحيّة في لبنان مرشحةٌ للاستمرارِ في الارتفاع.

كذلك، يعاني لبنانُ حاليّاً من تُخمةٍ في عدد الأطباء. فلكلّ ٣٢٠ لبنانيّاً طبيبٌ. بينما في الولايات المتّحدة هناك طبيبٌ لكلّ ٦٠٠ أميركيّ، ما يسبّبُ إفراطاً في العناية الصحيّة (إرسال المريض إلى عدّة أطباء).

أمّا على صعيد التأمينِ الصحّي الخاص، فهناك ٢٠٪ من اللبنانيين فقط يستفيدون منه، بينما لا تزالُ تعرفاتُ الضمان أدنى من الكلفة الواقعيّة.

على ضوء جملةِ هذه الوقائع، يجبُ ألاّ ننسى بأنّ مهامَّ وزارةِ الصحّة كانت في الأصل حمايةَ المجتمع من الأوبئة، بينما كانت مهمّةُ تأمينِ العونِ الصحيّ والاستشفائيّ تقع دائماً على عاتقِ الجمعيّات والمؤسّسات الدينيّة. فالكثيرُ من المستشفيات لا يزالُ يحملُ لغايةِ اليوم أسماءَ قدّيسين. وهذه المؤسّساتُ مدعوّةٌ، من قبل الإرشادِ الرسوليّ، للعبِ دورٍ إجتماعيّ في تأدية خدماتها الاقتصاديّة–الصحيّة، يستندُ إلى استراتيجيّةٍ موحّدة تضطلع بها مجموعةٌ من الإختصاصيين، تتمحورُ بدورها على المفاصل الآتية:

١– المطالبةُ بتخفيفِ الضريبة على عقودِ التأمين الصحيّ.

٢– تصنيفُ العمليّات الجراحيّة، واعتمادُ تعرفةٍ مقطوعة، ممّا يساعدُ على تحديدِ التكاليف بشكلٍ مسبق.

٣– إعتمادُ بطاقةٍ صحيّة بواسطة التعاقدِ مع شركاتِ تأمين، تَضعُ لها عدّةَ مستوياتٍ بالقيمة، حسب قدرةِ كلّ مواطنٍ، وذلك عبر إنشاءِ صناديقَ تعاضديّةٍ صحيّةٍ تلحظُ بعضَ الإعفاءاتِ للعائلات الكبيرة.

٤– إنشاءُ مكتبٍ أهليّ للدواء يوفّرُ الأدويةَ بأقلّ كلفةٍ ممكنة، بعدما فشلت الدولةُ في مشروعِ المكتبِ الوطنيّ للدواء.

السّكن

قطعاً، هناك مشكلةٌ سكنيّة في لبنان. فالعرضُ الوافرُ للمساكن يقابلُه أيضاً طلبٌ كبيرٌ عليها. لكنْ، لا هذا العرضُ، ولا ذاك الطلبُ يتطابقان. فالأموالُ المجمّدة حاليّاً في قطاعِ البناء تُقدَّرُ بـ ٧ مليار دولار؛ تحديداً في أبنيةٍ غيرِ مكتملة، أو هي جاهزة تنتظرُ من يفاوضُ أو من يشتري.

إنَّ الفئاتِ الشابّةَ في لبنان التي تتراوحُ أعمارُها بين ١٨ و٣٥ سنةً تمثّل ١٥٪ من اللبنانيين أي حوالى ٥٠٠ ألف، نصفُهم من الذكور (٢٥٠ ألفاً) ٦٥٪ منهم (١٦٠ ألفاً) عاجزون عن تأمين مسكن في ظلّ الشروطِ الحاليّة لاسواق العرض، ما يتطلّب بناءَ ٢٠ ألفَ مسكنٍ سنوياً لهؤلاء، ولمدّة ٨ سنواتٍ لتغطية الحاجاتِ الملّحةِ الراهنة، من دونِ الأخذ في الاعتبار الأجيالَ الشابّةَ الجديدة.

إنّ كلَّ الأجهزةِ الرسميّةِ والمختلطةِ المعنيّةِ بالمسألة السكنيّة لم تنجحْ حتّى الآن في تلبية أكثر من ١٥٪ من الحاجات. وفي حركة الطلب على المساكن، نلاحظُ تفضيلاً واضحاً للسكن، ضمن نطاقِ بيروتَ وجبلِ لبنانَ، ونزوحاً بنسبة ٢٥٪ من المسجّلين في الأرياف نحو بيروتَ الكبرى، وهي ظاهرةٌ طبيعيّة في غيابِ خططِ الإنماءِ المتوازنِ، والبنى التحتيّةِ المتخصّصةِ في مجالات الصناعة والزراعة والصحّة والتعليم المهنيّ القادرةِ على تحقيق الأنماءِ المناطقيّ وإيجادِ فرصِ العملِ اللازمة لحثّ القوى العاملةِ على السّكنِ والعملِ في القرى.

نلاحظُ أيضاً طغيانَ سوقِ التملّكِ على سوق الايجارِ بنسبة ٨٠٪ إلى ٢٠٪ لأنّ التقسيطَ الطويلَ الأجلِ يشجّعُ على تشييدِ الأبنيةِ المعدّةِ للبيع، علماً بأنّ الإقتراضَ لتمويلِ عمليّاتِ البناءِ ازداد صعوبةً بسببِ الأزمةِ الحاليّةِ التي يَشهدُها هذا القطاعُ. إنّ تجربةً سكنيّةً تعاضديّةً قمتُ بها شخصيّاً، بحكمِ موقعي في مجلسِ إدارةِ الصندوقِ الإجتماعيّ المارونيّ، قد جذبت أكثرَ من ٤ آلافِ منتسبٍ خلال سنةٍ ونصفِ السنة، وأرى أنّه من المجدي أن تعمّمَ هذه التجربةُ وتتوسّعَ لتنفذَ إلى جميع المناطقِ اللبنانيّة، وبمساعدةِ الكنيسة.

وهذه في اختصار، آليّةُ عملِ هذه الحركةِ الإسكانيّةِ التعاضديّةِ الواسعة.

إنّ ما يميّزُ صندوقَ التعاضدِ عن صندوق الإدّخار أو عن البرامجِ الإدخاريّة للسكن الرائجةِ حاليّاً في بعض المصارف، هو أنّ الأوّلَ قادرٌ على تغطيةِ كاملِ ثمنِ المسكن، بينما يعطي الثاني قرضاً يتمُّ احتسابُه على أساسِ تراكمِ الادّخاراتِ خلال مدّةٍ زمنيّةٍ محدّدة (٥ سنوات مثلاً) وهو لا يغطّي، في غالب الأحيان، كلفةَ المسكنِ المطلوب. وقد أطلقنا، بواسطة الصناديقِ التعاضديّة، عدداً من البرامج الإسكانيّة تختلفُ في ما بينها من حيثُ قيمةُ الأقساطِ الشهريّة التي يدفعُها المنتسبُ، والمرتبطةِ بمهلِ التسليم. فكلّما قصرت مهلةُ التسليم، ارتفعت قيمةُ القسطِ الشهريّ. وقد وحّدنا مواصفاتِ الوحدةِ السكنيّة التي ستُنشأُ في المناطقِ القريبة من المدنِ الكبيرة (١٢٠ م٢، ٣ غرف نوم، ٢٥٠ دولار كلفة بناء المتر المربّع بما فيها

سعرُ الأرض)، وتركنا حريّةَ تحديدِ هذه المواصفات لكلّ مجموعةٍ من المنتفعين تريدُ الإقامةَ في قريتها تشجيعاً على البقاءِ في الريف والتجذّرِ فيه. أمّا إذا قبلت هذه المجموعاتُ بمواصفاتِ الوحدةِ السكنيّة النموذجيّة، فتستفيدُ عندئذٍ من حسمٍ نسبتُه ١٥٪ على أقساطها الشهريّة تحقيقاً للغايةِ عينِها.

وقد اعتُمدتْ تقنيّةُ الشبكاتِ الماليّة لتحديدِ الأقساطِ الشهريّة لمختلف البرامجِ الإسكانيّة. فالصندوقُ التعاضديُّ الأولُ يتضمّن ٣ برامجَ تسمحُ بتملّكِ الشقّة النموذجيّة، والثاني برنامجين، والثالثُ برنامجاً واحداً. وترتبطُ قيمةُ الأقساطِ الشهريّة بمؤشّرِ غلاءِ موادِّ البناءِ لا بنسبِ التضخم، ويتمُّ التسليمُ عملياً بسعرِ الكلفةِ الإجماليّةِ للمسكن.

إنّ ما يميّزُ هذا المشروعَ هو مرونتُه الكبيرة. فعلى ضوء دراسات السوق يمكنُ فتحُ صناديقَ جديدةٍ مع برامجَ جديدةٍ لمساحاتٍ سكنيّةٍ متعدّدةٍ ذاتِ مواصفاتٍ مختلفة (١٠٥ م٢ و٥٠ م٢ مع تسليم بعد سنتين) لتغطيةِ حاجاتِ كلّ الفئاتِ الإجتماعيّة ذاتِ المداخيلِ المحدودة، خاصّةً وأنَّ هذا المشروعَ يقومُ على التمويل الذاتيّ، وتحدّدُ الأقساطُ بواسطة تقنيّةِ الشبكاتِ الماليّة.

العمل

إنّ الإنفاقَ الاستثماريّ في لبنان، على الصعيدين العام والخاص، هو أدنى من الإنفاقِ الجاريّ في القطاع العام، ومن الإنفاق الرّيعي في القطاع الخاص. وهذا الواقعُ الذي ولّده اقتراضُ الدولةِ الكثيفُ، واتّباعُها سياسةَ الفوائدِ المرتفعة على العملة الوطنيّة، قد أثّر سلباً على الإستثمار، وعلى خلقِ فرصِ عملٍ جديدة ضروريّة لاستيعاب الأيدي العاملة الشابّة. وقد عجزت الدولةُ، حتّى اليوم، من إقامةِ منطقةٍ صناعيّةٍ واحدةٍ جديدة في لبنان، بالرّغم من أنّ كلفةَ شراءِ وتجهيزِ مليون مترٍ مربّع في المحافظات الخمس، وتحويلِها إلى مناطقَ صناعيّةٍ تبيعُها الدولةُ من المستثمرين لا تكلّفُ أكثرَ من ٣٥ مليون دولار. كذلك، فإنّ إقامةَ مدارسَ مهنيّةٍ لا تزالُ ترقدُ على مستوى النوايا والدراسات. من هنا أهميّةُ دورِ الكنيسة في إيجادِ فرصِ عملٍ للأجيال الشابّة، بواسطة تأهيلِ أراضيها وتأجيرها من الصناعيين، وإقامة المدارسِ المهنيّةِ النصفِ مجّانيةِ القريبةِ منها، لإمدادِ هذه المناطق بالأيدي العاملة الجاهزة. وهذا يتطلّبُ بالطبع تشكيلَ مجموعةِ عملٍ متخصّصةٍ تديرُ جملةَ هذه الإمكانات، وتضع أطراً عمليّةً لتطبيقها.

إدارةُ أملاك الكنيسة

لقد وضعتُ شخصيّاً قواعدَ عامّةً لإدارة واستثمارِ أملاك الكنيسة في لبنان، نزولاً عند طلب غبطة البطريرك.

وقد صنّفتُ المشاريعَ مشاريعَ تجاريّةً، ومشاريعَ استشفائيّة، ومشاريعَ سكنيّةً، ومشاريعَ سياحيّةً، ومشاريعَ صناعيّةً، ومشاريعَ زراعيّة. ويتدنّى المردودُ الماليّ للمشاريعِ إبتداءً من المشاريعِ التجاريّة نزولاً حتّى المشاريعِ الزراعيّة. فخلال الـ ٥ سنوات الأولى تكونُ مصاريفُ التأسيسِ للمشروعِ الجديدِ مرتفعةً، لذلك يُحدّدُ بدلُ إيجارِ الأرض بين ٣ و٥٪ من قيمتِها الحقيقيّة، ٣٪ للمشاريع ذاتِ المردودِ الماليّ المتدنّي (زراعة)، ٤٪ للمشاريعِ ذاتِ المردودِ الماليّ المتوسّط (صناعة، سياحة)، ٥٪ للمشاريعِ ذاتِ المردودِ الماليّ المرتفع (استشفاء، عيادة، سكن).

بعد هذه المدّةِ، يُعاد تخمينُ الأرضِ، وتُرفعُ نسبُ بدلاتِ الإيجار إلى ٦،٥ و٧٪ من القيمةِ الجديدة للأرض، وحَسَبَ طبيعةِ المشاريعِ، ويُحافظُ على ثباتِ هذه النسب، لكنْ يُصارُ إلى إعادةِ التخمينِ كلَّ ٥ سنوات؛ وتتراوحُ مدّةُ الإيجارِ بين ١٥ و٣٠ سنةً.

إنّ جملةَ هذه القواعدِ ترتكزُ على فكرةِ تسييلِ قيمة الأرض، واحتسابِ الفائدة الدائنة عليها، مع الاحتفاظ بملكيّتها، واستردادِ كاملِ المنشآت التي تكونُ قد أنشئت عليها عند انتهاءِ مدّةِ العقد.

نتبيّنُ هكذا دورَ الكنيسةِ الكبيرَ في تفعيل الإرشاد الرسوليّ إقتصاديّاً. ولا يمكنُ لهذا الدورِ أن ينموَ وأن يتفعّلَ من دون عونِ العلمانيين الأكفياء.

المحتوى

تمهيد سهيل مطر ....

برنامج المؤتمر ....

الإفتتاح ....

كلمة نائب رئيس جامعة سيّدة اللويزة للشؤون الأكاديميّة
د. أمين أ. الريحاني ....

كلمة المطران أنطوان نبيل العنداري،ممثّل البطريرك الكاردينال
مار نصرالله بطرس صفير ....

القسم الأوّل

الأباتي سعد نمر رئيساً للجلسة الأولى
وكلمته في «الإرشاد الرسوليّ ورهان الهويّة المنفتحة ....

الأب سليم دكّاش
الانتماءات أصول والهويّة بناء مدنيّ إنسانيّ ....

د. عدنان السيّد حسين
الانتماءات أصول والهويّة بناء مدنيّ إنسانيّ ....

د. جورج صفير
ديناميكيّة الانتماء إلى المسيح على طريق المحبّة والتواصل الإنسانيّ ....

د. فارس ساسين
من هويّة الدائرة إلى هويّة الشبكة، ما العمل؟ ....

د. ماري خوري
من هويّة الدائرة إلى هويّة الشبكة، ما العمل؟ ....

القسم الثاني

المطران بشاره الراعي رئيساً للجلسة الثانية
وكلمته في «الإرشاد الرسوليّ واستراتيجيّة العيش المشترك» ....

وائل خير
استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة ....

سليمان تقي الدين
استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة ....

منير الحاج
استراتيجيّة العيش المشترك بين الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة ....

القسم الثالث

المطران بولس مطر رئيساً للجلسة الثالثة
وكلمته في «الإرشاد الرسوليّ والحوار» ....

د. نعيم سالم
الإرشاد الرسوليّ وأساليب الحوار السياسيّ بين اللبنانيين ....

د. ساسين عسّاف
الإرشاد الرسوليّ وانفتاحات الحوار بين مسيحيي لبنان وشعوب المنطقة..

الأب سمير خليل
الإرشاد الرسوليّ وانفتاحات الحوار بين مسيحيي لبنان وشعوب المنطقة..

القسم الرابع

المطران غي بولس نجيم رئيساً للجلسة الرابعة
وكلمته في «دور الكنيسة في تفعيل الإرشاد الرسوليّ» ....

الأب كميل زيدان
تفعيل الإرشاد الرسوليّ في التربية ....

المطران يوحنّا–فؤاد الحاج
تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاجتماعيّ ....

د. إيلي يشوعي
تفعيل الإرشاد الرسوليّ في الحقل الاقتصاديّ ....

